

الفاصِلة القرآنية

شكلاً وبلاغة

الَّذِينَ عَلَّمُوا الْقُرْآنَ لِخَلْقِ الْإِنْسَانِ
عَلَّمَ الْبَيَانَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ

عماد توفيق بكار

إصدار: مركز البحوث والدراسات الإسلامية والمنحوتات

أكاديمية القاسمي

كلية أكاديمية للدراسات والبحوث - جامعة القاسمية



الفاصلةُ القرآنيةُ

شكلاً وبلاغةً

عمار توفيق أحمد بدوي

إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء

أكاديمية القاسمي

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

باقة الغربية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الدراساتُ البيانيةُ حولَ القرآنِ الكريمِ؛ بيّنتُ ما فيه من أوجهٍ بلاغيةٍ مُشْرِقةٍ. وما زال العلماءُ يردونَ، ويصدرونَ عن سلسيلِ نَبْعِهِ العَذْبِ، وفُراتِهِ الكَوثرِيّ، ويتذوقونها، ويذوقونها قراءَ الذِّكْرِ الحكيمِ؛ فتطيبُ بها الأنفُسُ الشَّفافةُ، وتدلُّ فِقْرُها على دلائلِ الإعجازِ البديعِ.

وما منُ شارِدَةٍ، ولا واردةٍ في القرآنِ الكريمِ إلا وكانت محلَّ نظرٍ، وتأمّلٍ عندَ الدارسينَ، والباحثينَ. وهذا ثمرةُ البركةِ الخيرةِ لفيوضِ الرحمةِ، والرِّضوانِ الإلهيينَ.

ومن المباحثِ اللطيفةِ التي استهوتُ العلماءَ؛ مبحثُ الفاصلةِ القرآنيةِ، ودلالاتها؛ فكانتُ محوراً من محاورِ البَحْثِ، والنَّظَرِ دارَ في فَلكِهِ المفسرونَ، واللُّغويونَ، والبلاغيونَ فضلاً عن علماءِ الكلامِ.

واستهوتُ الفاصلةُ أربابَ الإعجازِ القرآنيِّ؛ مُدللينَ بها على عَظَمَةِ القرآنِ الكريمِ، وسرٍّ من أسرارِ إعجازِهِ، ورونقِ إحكامِهِ، وبديعِ فواصلِهِ، وجَمالِ موسيقاهِ، وروعةِ نغمَتِها الآخذةِ بالألبابِ، ومجامعِ القلوبِ.

وكلُّ ذواقَةٍ لعذوبةِ الكلمةِ، ورشاقةِ تعبيرِها، وطلاوةِ تركيبِها؛ سيجدُ القرآنَ العظيمَ خيرَ مائدةٍ؛ ينالُ منها أطيبَ البيانِ؛ فهو ينبوعُ البلاغةِ، ومعدنُ الفصاحةِ، وقبلةُ الدارسينَ لكنوزِ العربيةِ؛ فحينما تصيخُ الأذانُ خاشعةً للتلاوةِ العاطرةِ، ويصلُ القارئُ إلى فاصلةِ الآيةِ؛ ينسابُ سحرُها



إلى النفوس، وتبدأ مرحلةً جديدةً من التفكير، والربط بين الآية، وفاصلتها؛
فيترنم السامعُ الذّواقةُ بفاصلة الآية، كما يترنم المجوّد بكلماتها.

ودراسة الفاصلة؛ دلالةً على عمق الحسّ، ودقّة النباهة، واتقاد
القريحة؛ لأنها تدلُّ على شدّة الانتباه، والانسجام التام بين القارئ
والمستمع، وكم ترنم سمعي، وخاطري مع فواصل آياتٍ شدّت انتباهي،
وإحساسي.

الفاصلة في الدراسات القرآنية:

لقد نالت الفاصلة حظاً وافراً من دراسات الدارسين قديماً، وحديثاً، وما
زالت الأبحاثُ القرآنية البيانية؛ تُجرُّ في بحرِ الفاصلة العميق؛ عسى أن
تلتقط دررَها، وتُسجلي كُنُها.

والكتابةُ في الفاصلة مدوّنةٌ في كثيرٍ من كتب علوم القرآن، وكتب
الإعجاز، كما أفردها تصانيفُ العلماء قديماً، وحديثاً. ولو أردت الوقوفَ
عند كلِّ كاتبٍ؛ لطال بي المقام في ذلك الزحام.

فمن بواكير ما كتب في الفاصلة القرآنية على سبيل الإفراد؛ كتاب
"بغية الواصل إلى معرفة الفواصل"، للطوفي سليمان بن عبد القوي،
ت٧١٦هـ^(١). وكتاب الطوفي غير مطبوع.

(١) القنوجي، صديق بن حسن: أبجد العلوم. ٣مج. تحقيق عبد الجبار زكار. بيروت: دار
الكتب العلمية. ١٩٧٨م. ج٢ص٤٢٥.



وكذلك كتاب "إحكام الراي في أحكام الآي"، لشمس الدين ابن الصائغ الحنفي (ت ٧٧٦هـ)، قال فيه: "اعلم أنّ المناسبة أمرٌ مطلوبٌ في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول".

وقال: "وقد تتبعت الأحكام التي وقعت آخر الآي مراعاة للمناسبة؛ فعثرت على نيف عن الأربعين حكماً".

وعدها السيوطي في الإتيان^(١). وكتاب ابن الصائغ غير مطبوع.

أما كُتِبَ علوم القرآن؛ فقد أطل الزركشي الحديثَ عن الفاصلة في "البرهان"، وشحنه بالنقول عن الرمانيّ، والباقلاني، وابن سنان الخفاجي. وهم أربابُ الحديث عن الإعجاز القرآني، وطرقوا بابَ الفاصلة؛ فاختلقت أجوبتهم عنها.

وسارَ السيوطي في "الإتيان" سيرَ الزركشي؛ فكُتِبَ عن الفاصلة، ونقل عن الزركشي، وابن الصائغ^(٢).

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتيان في علوم القرآن. ٢مج. مصر: طبعة شركة ومطبعة مصطفى الحلبي. ج ٢ ص ١٢٧.

(٢) ألمح الحسنوي إلى إمكانية نقل الزركشي عن ابن الصائغ في الفواصل، قال: "صحيح أنّ الزركشي وافق ابن الصائغ في منحى الاستنباط وفي التمثيل للأحكام، لكنه خالفه في العدد وفي الترتيب وفي بعض المصطلحات". ينظر: الحسنوي: الفاصلة في القرآن. ١مج. ط ٢. ١٤١٢هـ. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع. ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م. ص ٥٨. وللدكتور حيدر رأي مخالف، في ذلك قال: "ولا يظهر لي أنّ الزركشي نقل عن ابن الصائغ المذكور — بأمانة التشابه الموجود عندهما —، ودعوى أنّ هذا الفصل ملخص من ابن الصائغ مفقرة إلى التذليل، والشواهد". ينظر: حيدر، د حازم سعيد: علوم القرآن بين البرهان والإتيان دراسة مقارنة. ١مج. ط ١. المدينة المنورة: دار الزمان. ١٤٢٠هـ. ص ١٤٢.



أبحاث معاصرة في الفاصلة:

لم يتوقف الحديثُ عن الفاصلةِ، واستجلاءً كُنْهها عند أولئك النَّفرِ الكريمِ؛ بل امتدَّ إلى عصورٍ جديدةٍ؛ فكَلِّمًا أَمْعَنَ الإنسانَ في تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ؛ كلما أبصر حقائقه، وتذوَّقَ حلاوته.

ولم يتخلفَ علماءُ عصرنا الحاضرِ؛ عن اللُّحوقِ بقافلةِ الغواصينِ في أعماقِ الفاصلةِ القرآنيةِ؛ فدرجوا مدارجَ السابقينِ؛ فتنوعتْ أبحاثهمُ؛ فمنهم من أدرجها على فهرسِ موضوعاتِ كُتُبِ الإعجازِ، أو علومِ القرآنِ، ومنهم من رأى فيها ما يستحقُّ أن يفردَ بكتابٍ منفردٍ.

وكان الأستاذُ طاهرُ الجزائريُّ "ت ١٣٣٨هـ" من الذين أودعوا أمانةَ الحديثِ عن الفاصلةِ في كُتُبِ علومِ القرآنِ في كتابه "التبيان في علومِ القرآن". نقل فيه نقولاً كثيرةً من كتابِ الإِتقانِ للسيوطي، مع إضافاتٍ بسيطةٍ من غيره.

كما أنّ أديبَ العربيةِ "مصطفى صادق الرافعي" حلّى كتابَه "إعجازِ القرآن" بالحديثِ عن الفاصلةِ، وجمالِ موسيقاها، وإيقاعها.

كما أنّ ريشةَ الأديبِ المفسّرِ سيدِ قطبٍ؛ أبدعتْ في جلاءِ الوجهِ الصُّبوحِ للفاصلةِ القرآنيةِ؛ ونثرتْ جواهرها على جِدِّ ظلاله " في ظلالِ القرآن"، وفي كتابيه "التصوير الفني في القرآن"، و"مشاهد القيامة".



واعتنى في الجانب التصويري والأثر النفسي، وموسيقى القرآن الآخذة بالألباب^(١).

وحيثما خطت يمين الأستاذ الدكتور أحمد بدوي، كتابه " من بلاغة القرآن". كانت الفاصلة حاضرة في ثنايا بحثه الماتع، بيد أنه غلب عليه النقل مع شيء من التهذيب لما في "الإتقان" للسيوطي. وقد صرح بذلك في أول بحث الفاصلة. أما كتابه "أسس النقد الأدبي"؛ فليس فيه ما يعتد أنه كتابة عن الفاصلة مقارنة مع كتابه "من بلاغة القرآن".

وللأستاذة الدكتورة "عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي"؛ براعة مشهودة، وسبر عميق للفاصلة؛ حاجت به جهابذة العلماء وعلى رأسهم؛ "الفراء"؛ وذلك في كتابيها؛ "الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق"، و"التفسير البياني".

ودخل أبواب الفاصلة أستاذنا "محمد المبارك"؛ في كتابه "دراسة أدبية لنصوص من القرآن"، وما زلت أذكره — رحمه الله —؛ وهو في قاعة المحاضرة؛ يحرك يديه، ويعلي نفسه، وصوته؛ يمتل لنا مقاطع من كتابه هذا؛ وكيف تكون حركة الخيل كما في سورة العاديات. وسار على درب

(١) ينظر: قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن. امج. ط٤. القاهرة: دار الشروق. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص٨٦-٩٠. أما كتابه في ظلال القرآن فهو مشحون بالحديث عن الفواصل وآثارها وظلالها، وسأذكر أمثلة لذلك في ثنايا البحث. هذا وقد كتب الدكتور صلاح الخالدي، حول: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. نشرتها دار الفرقان في عمان.



الأستاذ سيد قطب؛ في تذوق الجمال التصويري، والموسيقي للفواصل،
وفن الانتقال من مقطع لآخر، وتحدّث عن تركيب الفواصل^(٤).

ولا شكّ أنّ قائمة الدارسين للفاصلة طويلة، وجهودهم مشكورة
مبرورة.

وفظنّ علماؤنا المعاصرون إلى أهمية تدوين ما فاضت به قرائحهم
حول الفاصلة في مدونات مفردة؛ تشهد على أهميتها، ومكانتها في
الإعجاز؛ فكانت محلّ اختيار لعدد من الدارسين؛ منهم الأستاذ "محمد
الحسناوي" في كتابه "الفاصلة في القرآن". توصل فيه إلى نتائج ذات
علاقة بين الفواصل القرآنية، والموشحات الأندلسية، ونتائج أخرى؛ ولكنه
عندما وصل إلى مبحث الفاصلة، والإعجاز؛ أحجم عن ذلك؛ واكتفى
بالإشارة.

وهناك كتب أخرى أفردت عن الفاصلة؛ لم تسنح لي فرصة الاطلاع
عليها.

وهناك كتب قرأت عنها ولم أقرأها، منها كتاب "الفاصلة القرآنية
ورؤوس الآيات دراسة في القراءات" للدكتورة فاطمة عبد الرحمن
رمضان. وكتاب "روائع من أسرار الإعجاز في نسق الفاصلة القرآنية"
للأستاذة صفية بنت عبد الله. وقرأتُ تقريراً عن كتابها؛ لمست فيه التركيز
على ربط الفاصلة بمعاني التوحيد. وهذا جهد مبارك.

(٤) ينظر: المبارك، محمد: دراسة أدبية لنصوص من القرآن. امج. دار الفكر. ط. ٤.

١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م. ص ١٤٩-١٥٦.



ولقد استرعى انتباهي توارد الباحثين على المثال الواحد في الفاصلة؛ فمنهم المستدرك على الآخر، والناقد، والمكرر، وخير مثال؛ ما كتبه الدارسون حول فواصل سورة "الضحى"، من لدن "الفراء" إلى يومنا هذا، وما قالوه عن كلمتي "السبيل"، و"الظنون" و"هارون وموسى"، و"موسى وهارون"، وكلمة "يسر". ومن اللاحقين من نقل عن السابقين، ولم يشير إلى ذلك.

وإني أخالُ الكتابة في الفاصلة لن تتوقف؛ فهي فيضٌ من فيوض القرآن الكريم الذي لا يبلى على كثرة الردِّ، ولا يشبع منه العلماء. والذي أرجوه أن تكون كتابتي في "الفاصلة" قد أفادت في جوانب جديدة، وأن أوفق في إضاءة شمعة مضيئة في دراسة "الفاصلة شكلاً، وبلاغة".

حاجة الفاصلة للبحث:

ولست مع القول: إنَّ الفاصلة أخذت حَظَّها من الدارسين، مع تقديري واحترامي لكل من ساهم بتجليتها.

وإني مع القول: الدراسة تحتاج إلى بسطٍ، واستقراءٍ من ثلاثة مصادر؛ أجلها القرآن الكريم، وثانيها: كتب البلاغة، وثالثها: نخبة من التفاسير. وقبل ذلك كله قبسٌ من أنوار الإيمان؛ تستشعره لطافة النفس، ورهافة الحس؛ يلتقيان مع لطافة الآي، وسموِّ الفاصلة؛ فهي فتوحٌ يفتحُ بها الرحمن، كما أنَّها علمٌ علَّمها الإنسان.

ودراستي للفاصلة هي سيرٌ على الطَّرِيق في ركابِ الإعجازِ البيانيِّ للمعجزةِ الخالدةِ.



منهج البحث:

آثرت في هذا البحث أن أجمع بين النظرية، والتطبيق، وبين التطبيق البلاغي، والتذوق الأدبي؛ فلن نجد الدارسُ طعماً لدراسة الفاصلة؛ ما لم يتذوق معانيها، ويبرز محاسن اختيارها في النصّ القرآني، ومن التذوق؛ ما هو سرُّ لطعوم الحلاوة القرآنية.

كما أن الدارس؛ لا يستغني عن شرح المعالم النظرية لبلاغة الفاصلة؛ كما عرضها علماء البلاغة، وإن بدت في بعض مفاصلها جافة، بيد أن الذوق السامي؛ يخضُّها.

ومن هذا الفهم للفاصلة؛ أسميتُ بحثي: " الفاصلةُ القرآنيةُ شكلاً وبلاغة".

وبعد أن وقفتُ على بعض أسرارِ الفاصلة، واقتبستُ قبساً من علومها؛ حرّرتُ في أسلوبِ عرضِ الأمثلة، إلى أن سلكتُ في ضربِ الأمثلةِ طريقةَ الأقدمين الراسخين في العلم؛ فأنتيتُ بنوعِ البلاغة، وقاعدةَ الإعجاز، ثم دللتُ عليها بالفواصل؛ وهي طريقةُ "ابن أبي الإصبع المصري" "ت ٦٥٤هـ"، ومن تبعه.

فهذه الطريقة؛ تنمُّ عن وعيٍ كاملٍ لما يريدهُ الباحثُ، وتلمُّ الأمثلةَ في خريذةٍ فريدةٍ من منظومِ النصِّ، وروائعِ التنزيل.

وإن كان لي من نقدٍ ذاتيٍ لهذه الطريقةِ التي سلكتُها؛ فهي قد تضيعُ قليلاً من الشواهد؛ أو يتمحلُّ الباحثُ في اختيارِ اصطلاحٍ مناسبٍ؛ ليُدْرَجَ



لؤلؤة الفاصلة في سلك الإعجاز الرّصين، وربما يشوبها القيد الذي يأسرُ
الدراسة في القوالب البلاغية المعهودة عند أهل صناعتها.

وغضضتُ الطرفَ عن أسلوبِ الإتيانِ بالفاصلة، ثم بيان ما فيها من
بديع القرآن، وحكمه؛ وذلك أنّ هذه الطريقة أحسبها نظراتٍ متفرقةً
لصاحبها، وتأمّلاتٍ مفرودةً لكاشفها.

والأمرُ عندي في الفاصلة أنّها وحدهُ متسقةُ النسق، مطردةُ المنوال؛
تتنادي على مَنْ يُخرجُها من صدقتها، ويضيءُ لآلئها، ويزينُ كتابه بعقدِها؛
وما دامت الفاصلةُ عندي كذلك؛ فهي بالتبويبِ أخرى؛ لذا سرتُ بها هذا
المجرى؛ بيدَ أنّي أدركُ أنّ تبويبِ الفاصلة بهذا الشكل؛ قد يحرمانا المتعة
في تدوِّقِ بعض معانيها. وفي كلّ الأحوال هو اجتهادٌ عسى أن يُسدّد.

مراجع البحث:

عدتُ إلى أمهاتِ المراجع من كُتبِ البلاغة العربية، والكتب التي
اعتنت بالإعجاز القرآني، ونهلتُ من مشاربيها، وإذا أخذتُ عن الجداول؛
فلتسديد قول، أو لمناقشة فكرة في الغالب. ووقفتُ في شوطي الطويل مع
الفاصلة، مع ما كشفت التفسيرُ اللثام عن وضاعة الفاصلة، وأمدتني كُتبُ
الإعجاز؛ مدداً فخيماً جلى نورانية الفاصلة، وسحرها البياني.



منهجية التوثيق:

وتنقّتُ مراجعي، ومصادري بذكرِ المرجعِ باسمِ شهرةِ المؤلف، ثم بذكرِ باسمه، ثم الكتاب، وعدد مجلداته، والطبعة، ومكان النشر، والناشر، والتاريخ، والجزء، والصفحة. فإن لم أذكر شيئاً من ذلك يعني غير موجود. وإذا ما تكرر المرجع؛ فأكتفي بذكر اسم الشهرة، واسم الكتاب، والجزء، والصفحة.

خطة البحث:

لقد سلكت في هذا البحث الخطة الآتية:

المبحث الأول: تعريف الفاصلة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة.

المطلب الثاني: الفاصلة في الشعر.

المطلب الثالث: الفاصلة في الكتابة النثرية.

المطلب الرابع: تعريف الفاصلة في اصطلاحاً علوم القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفاصلة والعدّ القرآني. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضابط الفاصلة وكيفية معرفتها.

المطلب الثاني: أهمية الفاصلة في العدد.

المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة ورأس الآية.

المبحث الثالث: الفاصلة والدراسات القرآنية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بداية دخول مصطلح الفاصلة إلى الدراسات القرآنية.



المطلب الثاني: فوائد معرفة الفاصلة.

المبحث الرابع: السجع والقافية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القافية.

المطلب الثاني: مع مثبتي السجع ومناقشة أدلتهم.

المطلب الثالث: مع نفاة السجع ونقد أدلتهم.

المبحث الخامس: شكل الفاصلة وبنائها وصفاتها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفاصلة ومصطلحات السجع.

المطلب الثاني: شكل الفاصلة وبنائها.

المطلب الثالث: مبنى الفاصلة الأدائي.

المبحث السادس: الفاصلة والإعجاز البياني وصورها البلاغية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علاقة الفاصلة بالإعجاز.

المطلب الثاني: الإيقاع التصويري للفاصلة.

المطلب الثالث: أمثلة وصور من بلاغة الفاصلة وإعجازها.

وفي الختام أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني صالح العمل، وأن

يجنبني الزلل، وأن يكون في البحث فائدة ترتجى، وخير بيتغى، وأن يتقل

به ميزاني يوم العرض، وأن يكرمني مع أهل القرآن.

عمار توفيق أحمد بدوي





المبحث الأول

تعريف الفاصلة

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة

المطلب الثاني: الفاصلة في الشعر

المطلب الثالث: الفاصلة في الكتابة النثرية

المطلب الرابع: تعريف الفاصلة اصطلاحاً في علوم القرآن الكريم





المطلب الأول

تعريف الفاصلة في اللغة

تعريف الفاصلة لغة:

قال ابن فارس "ت ٣٩٥ هـ": "الفاء، والصاد، واللام، كلمة صحيحة؛ تدلُّ على تمييز الشيء من الشيء، وإيافته عنه. يقال: فَصَلْتُ الشيء فصلاً. والمفاصل: مفاصل العظام. والمفصل: ما بين الجبلين، والجمع مفاصل"^(١).

ويقال: " فَصَلْتُ الوشاح؛ إذا كان نظمه مفصلاً؛ بأن يجعل بين كلِّ لؤلؤتين كمرجانة، أو شذرة، أو جوهرة؛ تفصل بين اثنتين من لون واحد"^(٢).

ويقال: فصل فلان من عندي فصولاً: إذا خرج. قال الله عز وجل: "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ" [سورة يوسف: ٩٤].
"أي خرجت"^(٣).

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة. ٦ مج. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ج ٤ ص ٥٠٥.

(٢) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. 15 مج. تحقيق أحمد البردوني وعلي البجاوي. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) الأزهرى: تهذيب اللغة. ج ٢ ص ١٩٤.



ويقال: "هو أصفى من ماء المفاصل"، وهو الماء الذي يقطر من بين العظمين إذا فصل"^(١).

والفاصلة هي: "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصلّ النظم. وعقدٌ مفصلٌ؛ أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة"^(٢).

فالمعنى اللغوي للفاصلة؛ يوضح لنا المعنى الاصطلاحي في علوم القرآن؛ فالفاصلة هي تفصل بين شيئين، وهذا ممكن أن يكون في الفصل بين معنيين في الآية، أو في الآيتين، وهي تبيّنه أيضاً. كما أنها تصلح أن تكون لغة فاصلة بين آيتين.

(١) الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة. ١٥ مج. بيروت: دار صادر. ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م. ص ٤٧٤.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. ١٥ مج. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ ولا رقم طبعة. ج ١١ ص ٥٢١.



المطلب الثاني

الفاصلة في الشعر

الفاصلة مصطلح شاع في الشعر استعماله، ولها معنى خاص بها في الشعر؛ ففيه فاصلة صغيرة، وكبيرة.

"الفاصلة الصغيرة:

ثلاثة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن نحو "ضَرَبًا".

الفاصلة الكبيرة:

أربعة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن نحو "ضَرَبَتَا"^(١).

وهذا المعنى في الشعر، لا تربطه رابطة بمعناها في اللغة، أو مصطلح الدراسة القرآنية.

(١) التبريزي، يحيى بن علي الخطيب: كتاب الكافي في العروض والقوافي. تحقيق الحساني حسن عبد الله. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص ١٨.



المطلب الثالث

الفاصلة في الكتابة النثرية

الفاصلة، وتسمى الفصلة؛ وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعض؛ فيقف القارئ عندها؛ وقفة خفيفة.

أما مواقع استعمالها: (١).

١. توضع بين الجمل التي يكون من مجموعها كلام تام في معنى معين.
٢. توضع بين أنواع الشيء، وأقسامه؛ مثل أنواع المادة: ثلاثة أقسام: أجسام صلبة، أجسام سائلة، أجسام غازية.
٣. بين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجمل في طولها؛ مثل: كل فرد في الأمة مجند لمعركة المصير: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه...
٤. بعد لفظ المنادى: مثل: يا حسن.

الفاصلة المنقوطة: توضع بين الجمل، وأشهر استعمالاتها:

- أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما مسببة عن الأولى؛ مثل: لقد غامر بماله؛ فتبدد المال.
- أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما سبباً في الأولى؛ مثل: لم يحرز أخوك؛ لأنه لم يتأن.
- أن توضع بين جمل طويلة؛ يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة.

(١) إبراهيم، عبد العليم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية. الفجالة: مكتبة غريب، ص ٨٩، ٩٠، ٩١.



المطلب الرابع

تعريف الفاصلة في اصطلاح علوم القرآن الكريم

التعريف الأول:

"وأخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر، — جلّ كتابُ الله عز وجل، واحدها فاصلة"^(١).

وقول الله عز وجل: "بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ"^[سورة الأعراف: ٥٢]، له معنيان: "أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصلناه: بيّناه"^(٢).

وقول الله عز وجل: "آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ"^[سورة الأعراف: ١٣٣]. "بين كلَّ آيتين فصل تمضي هذه، وتأتي هذه، بين كل آيتين مهلة"^(٣).

التعريف الثاني:

قال الرماني "ت ٣٨٦هـ": "الفواصل حروف متشاكله في المقاطع؛ توجب حُسن إِفهام المعاني"^(٤).

والرماني، لم يحدّد بتعريفه آخر الآية، ولكن يفهم ذلك من تعريفه.

(١) ابن منظور: لسان العرب. ج ١١ ص ٥٢٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب. ج ١١ ص ٥٢٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب. ج ١١ ص ٥٢٤.

(٤) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. امج. ط٤. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله. ود. محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف. ص ٩٧.



وهذا التعريف السابق نقله الباقلاني "ت ٤٠٣ هـ" (١).

التعريف الثالث:

قال الداني "ت ٤٤٤ هـ": "وأما الفاصلة: فهي الكلام التام المنفصل مما بعده" (٢).

"والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي، وغيرها" (٣).

التعريف الرابع:

"الفاصلة: كلمة آخر الجملة" (٤).

تعليق على هذا التعريف:

هذا التعريف نسبه الزركشي "ت ٧٩٤ هـ" للداني "ت ٤٤٤ هـ"، وقد حاولت جاهداً أن أعثر على هذا التعريف في كتاب الداني "البيان في عدّ آي القرآن؛ فلم أجده؛ مع أنني دققت كثيراً، ولا أدري إن كان هذا

(١) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إجاز القرآن. امج. ط٣. تحقيق السيد محمد صقر. مصر: دار المعارف. ص ٢٧٠.

(٢) الداني، أبو عمرو سعيد بن عثمان: البيان في عدّ آي القرآن. امج. ط١. تحقيق د. غانم قدوري الحمد. ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م. الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق. ص ١٢٦.

(٣) المصدر السابق: ١٢٦.

(٤) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. امج. ط٣. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٤٠٠-١٩٨٠. دار الفكر. ج ١ ص ٥٣.



التعريف استنتاجاً من عبارات الداني، وليس تنصيصاً؛ وأرجح أنه من مفهوم كلام الداني.

وهناك ما يدلّ على ترجيحي لذلك؛ وهو قول الداني نفسه: "وكذا القول عندنا في جميع ما يختلف العادّون في عدّه، وإسقاطه من الآي، إنّ من عدّ شيئاً؛ فلكونه جملة مستقلة، وكلاماً تاماً منقطعاً؛ أو لكونه محمولاً على ما قبله، أو ما بعده من رؤوس الآي من طريق التشاكل بوقوع الحروف التي رؤوس الآي مبنية عليها قبل الحرف الذي آخر الكلمة التي هي الفاصلة"^(١).

على أنّي أنبّه هنا أنّ الكلمة في آخر الجملة؛ قد تكون آية، وقد تكون غير آية؛ فليس شرط الجملة أن تكون آية.

التعريف الخامس:

"هي كلمة آخر الآية؛ كقافية الشعر، وقرينة السجع"^(٢).

سبب تسميتها فاصلة.

قال الزركشي: "لأنه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها، وبين ما بعدها"^(٣).

(١) الداني: البيان في عدّ آي القرآن. ص ١١٤.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٣. وينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج ٢ ص ١٢٤.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٤.



تعقيب على اعتراض الجعبري "ت ٧٣٢هـ"، وما نقله عن سيبويه "ت ١٨٠هـ".

اعترض الجعبري على تعريف الداني المنقول عند الزركشي، في تعريف الفاصلة: "كلمة آخر الجملة". قال: "وهو خلاف المصطلح، ولا دليل له في تمثيل سيبويه بقوله عز وجل: "يَوْمَ يَأْتِ" [سورة هود: ١٠٥]. وقوله عز وجل: "مَا كُنَّا نَبْعُ" [سورة الكهف: ٦٤]. وليس رأس آية؛ لأن مراده الفواصل اللغوية، لا الصناعية"^(١).

أظنّ أنّ هذا التعليل من الجعبري غير مقبول، كما أنّ تقسيمه للفواصل لغوية، وصناعية قول غير مشهور. وبعودة سريعة إلى معاجم اللغة؛ لا نجد مثل هذا التقسيم، كما لم نجده في الكتب التي تحدثت عن الفاصلة في الشعر، والنثر، والنحو.

والأهم من ذلك كله؛ عودتنا إلى النبع الأصلي "سيبويه"، قال سيبويه: "باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف، وهي الياءات. قال: "وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي. فالفواصل، قول الله عز وجل: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ" [سورة الفجر: ٤]. وقوله عز وجل: "مَا كُنَّا نَبْعُ" [سورة الكهف: ٦٤]. وقوله عز وجل: "يَوْمَ النَّارِ" [سورة غافر: ٣٢]. وقوله عز وجل: "الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ" [سورة الرعد: ٩]. والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل، والقوافي"^(٢).

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٣.

(٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. ط ١. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. ج ٤ ص ١٨٤، ١٨٥.



وبالعودة إلى الآيات التي استشهد بها سيبويه؛ نجدها رؤوس آي، عدا قوله عز وجل: "مَا كُنَّا نَبْعُ" [سورة الكهف: ٦٤]. وهي معدودة عند بعضهم آية.

ومما يؤكد كلامي، ويسدد بالدليل مقامي؛ قول أبي جعفر النحاس "ت٣٣٨هـ"، قال عند كلمة "مَا كُنَّا نَبْعُ" [سورة الكهف: ٦٤]: قال الأخفش: قال ذلك "مَا كُنَّا نَبْعُ"، تمام، وهو قول أبي حاتم، وهو قول سيبويه، إلا أنه جعله رأس آية. قال أبو جعفر قلت لأبي إسحاق — إبراهيم الزجاج —: لم يعد هذا أحد آية. قال: عدها سيبويه^(١). فأين هذا الكلام من قول الجعبري: فواصل صناعية، ولغوية؟

وهناك من علل الوقوف على "نَبْعُ"؛ فقال: "فإن الوقوف على كلمة "نَبْعُ": يعني استحضار تأمل النبي الكريم موسى، وصمته، وفهمه لحكم ربه؛ ومن ثم يأتي الحديث عنهما، بعد كلام النبي^(٢).

(١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: كتاب القطع والامتناف. مج. تحقيق د. أحمد خطاب

العمر. بغداد: وزارة الأوقاف العراقية. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص ٤٤٩.

(٢) ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية. مج. ط١. دمشق: دار الكنتي.

١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص ٣٢٥.



التعريف السادس:

"كل آية لها مقطع تنتهي به.. هو "الفاصلة".. وليست هذه الفاصلة قافية شعر، ولا حرف سجع...، وإنما هي شاهد قرآني، لا يوجد إلا فيه"^(١).

التعريف السابع:

"قد يطلقون اسم الفواصل على الحروف الأواخر منها؛ وذلك في مثل قولهم: فواصل الفاتحة الميم، والنون؛ يريدون أن آخر فواصلها قد يكون حرف الميم؛ نحو: الرحيم"^(٢).

الترجيح في تعريف الفاصلة:

الذي أرجحه من التعريفات: الفاصلة القرآنية: "هي آخر الآية، سواء أكان آخر الآية كلمة، أو جملة."

وهذا حدّ في التعريف؛ يوازن بين الأقوال؛ ويخرج من الخلاف. وعلى هذا التعريف المعتمد؛ ستكون الدراسة في المباحث القادمة.

(١) الخطيب، عبد الكريم: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها. ١مج. ط٢. بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ص٢٠٥.

(٢) الجزائري، طاهر: التبيين لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان. ١مج. ط٣. اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية. ١٤١٢هـ. ص٢٠٧.



المبحث الثاني

الفاصلة والعد القرآني

المطلب الأول: ضابط الفاصلة وكيفية معرفتها

المطلب الثاني: أهمية الفاصلة في العدد

المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة ورأس الآية





المطلب الأول

ضابط الفاصلة وكيفية معرفتها

عدّ العلماء معرفة الفاصلة من المباحث الهامة في علوم القرآن الكريم، وذكروا طرقاً وضوابط؛ هي بمثابة قواعد تعرف بها الفاصلة، وتُحدّد حدودها، وتظهر علاماتها.

وليسهل الأمر علينا، ويبسط بتسلسل؛ لا بدّ لنا من القول بدايةً: معرفة الفواصل مبني على "علم الوقف" في الأغلب. والمقصود بالوقف؛ هو الوقف الذي تتم عنده المعاني؛ بغضّ النظر عن مفهوم الوقف الاصطلاحي، وتقسيماته إلى تام، وكافي، وحسن^(١).

قال أبو جعفر النحاس عن الوقف: "وهذا علمٌ يحتاج إليه كلُّ مسلم؛ لأنهم لا بدّ لهم من قراءة القرآن؛ ليقروّوه على اللغة التي أنزل الله جلّ وعزّ"

(١) قسم ابن الجزري "ت٨٣٣هـ"، الوقف إلى اضطراري واختياري. قال عن أنواع الاختياري: "الكلام إما أن يتم أو لا يتم؛ فإن تمّ كان اختياريًا، وكونه تامًا؛ لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة — أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى —؛ فهو الوقف الذي اصطلح عليه بالتام لتمامه المطلق؛ يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإن كان له تعلق؛ فلا يخلو هذا التعلق؛ إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي للاكتفاء بما بعده، واستغناء ما بعده عنه. وهو كتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان التعلق من جهة اللفظ؛ فهو الوقف المصطلح عليه بالحسن؛ لأنه في نفسه حسن مفيد؛ يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية؛ فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء؛ ولمجيئه عن النبي ﷺ. انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. ٢مج. تحقيق علي محمد الضباع. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج١ص٢٢٦، ٢٥٥.



بها" (١).

ومعرفة الوقف؛ يكون بطرق منها التوقيفي، والقياسي؛ ولهذا كانت طرق معرفة الفاصلة؛ تتلخص في التالي:

الطريق الأولى: التوقيفي: (٢).

يقصد بالتوقيفي النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال الداني: "ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي، ورؤوس الفواصل...، مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة رضي الله عنهم؛ هم الذين تلقوا ذلك منه كذلك؛ تلقياً كتلقينهم حروف القرآن" (٣).

ومما استدل به على هذه الطريقة؛ ما روته أم سلمة رضي الله عنها؛ لما سئلت عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: " كان يقطع قراءته آية آية. وقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم إلى "يوم الدين"؛ تقف على كل آية" (٤).

(١) النحاس: القطع والانتشاف. ص ٧٤.

(٢) الداني: البيان في عدّ آي القرآن. ص ٣٩. الزركشي: البرهان في علوم القرآن.

ج ١ ص ٩٨. السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج ٢ ص ١٢٤.

(٣) الداني: البيان في عدّ آي القرآن. ص ٣٩.

(٤) ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد. ٦ مج. مصر: مؤسسة قرطبة. ج ٦ ص ٣٠٢. أبو داود،

سليمان بن الأشعث: السنن. ٤ مج. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر.

ج ٤ ص ٣٧. البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى. تحقيق محمد عطا. مكة

المكرمة: مكتبة دار الباز. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م. ج ٢ ص ٤٤. الدارقطني، علي بن عمر:

سنن الدارقطني. ٢ مج. تحقيق السيد عبد الله المدني. بيروت: دار المعرفة.



"معنى يقطع قراءته آية آية، أي يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم كذلك؛ ليعلم رؤوس الآي" (١).

قال الجعبري: " فما وقف عليه السلام دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون؛ لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة. والوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها؛ لتقدم تعريفها" (٢).

الطريق الثاني: القياسي: (٣).

فسر الجعبري القياسي؛ "وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص؛ لمناسب، ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه، ولا نقصان؛ وإنما غايته أنه محل فصل، أو وصل" (٤).

وللجزائري "ت ١٣٣٨هـ" رأي في القياسي — أخالفه فيه —، وهو قوله: " أكثر الفواصل قد أثبتت بطريق النظر، والاجتهاد" (٥).

١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. ج١ص٣١٢. والحديث صححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد

ناصر الدين: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ٨مج. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ج٢ص٦٠.

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٩٨. السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ص١٢٤.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٩٨.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٩٨.

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٩٨.

(٥) الجزائري: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان. ص٢٠٣.



وهذا التكثر الذي قاله؛ يحتاج إلى دليل.

الطريق الثالث: بتأمل اللبيب^(١).

هذه طريقة ناجعة للبيب الذي يقدر على الغوص في المعاني، وتسعفه اللغة؛ لأدراك معانيها.

قال الشاطبي "ت ٥٩٠هـ":

وليست رؤوس الآي خافية على ذكيّ بها يهتم في غالب الأمر^(٢).

وأصرح من قول الزركشي؛ ما رواه النحاس بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، اقرؤوا؛ ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا تختموا ذكر عذاب برحمة"^(٣).

قال النحاس: "ينبغي أن يقطع الآية التي فيها ذكر الجنة، والثواب، ويفصل مما بعدها؛ إن كان بعدها ذكر النار، أو العقاب"^(٤).

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ ص٧٨.

(٢) الشاطبي، أبو القاسم بن فيرة: متن منظومة الزهر في عد الآي. امج. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. مصر: الجهاز المركز للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية. ص٧.

(٣) النحاس: كتاب القطع والانتاف. ص٨٩. والحديث حسنه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة. ٧مج. الرياض: مكتبة المعارف. ج٣ ص٢٧٩.

(٤) المصدر السابق. ص٨٩.





المطلب الثاني

أهمية الفاصلة في معرفة العدد

قلت فيما سبق: الفاصلة هي آخر الآية، ومعلوم أنّ آخر الآية هو نهايتها، وبنهاية الآية يبدأ العدد، ومعرفتنا بنهاية الآية مؤذنٌ ببداية آية جديدة.

ومعرفة الآيات يكون بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١).

وذلك بإعلام النبي صلى الله عليه وسلم إياهم — الصحابة رضي الله عنهم — عند التلقين، والتعليم برأس الآية...، ولا سيما أنّ نزول القرآن مفرقاً خمساً، خمساً، وآية، وآيتين، وثلاثاً، وأربعاً، وأكثر من ذلك،... وقد أفصح الصحابة رضي الله عنهم بالتوقيف بقولهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كان يعلمهم العشر، فلا يتجاوزنها إلى عشر أخرى؛ حتى يتعلموا ما فيها من العمل ^(٢).

والنصوص تدلّ على ذلك أوضح دلالة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " آخر آية نزلت " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " [سورة البقرة: ٢٨١]. قال الملك: اجعلها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة ^(٣).

(١) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ٢مج. بيروت:

دار إحياء التراث العربي. ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) الداني: *البيان في عدّ آي القرآن*. ص ٤٠.

(٣) الداني: *البيان في عدّ آي القرآن*. ص ٤٠.



فهذا حديث صريح الدلالة؛ أنّ الآية الجديدة نزلت، وأنّ محلّها رأس
آية تأتي عقب نهاية آية؛ هي فاصلة.

وعقد الدانيّ باباً كاملاً في بيان علل العادين فيما اختلفوا فيه^(١).

(١) انظر: الداني: البيان في عدّ آي القرآن. ص ١٠٩-١٢٠.



المطلب الثالث

الفرق بين الفاصلة ورأس الآية

جريت في البحث على أساس أنّ الفاصلة؛ هي نهاية الآية، وبالتالي رأس الآية بدايتها. وقولنا هذا؛ لا يمنع ذكر ما ذهب إليه بعض العلماء من تفريق القول بين الفاصلة، ورأس الآية.

اشتهر التفريق بين رأس الآية، والفاصلة عن الإمام أبي عمرو الداني "ت ٤٤٤هـ" قال: "فكل رأس آية فاصلة؛ وليس كل فاصلة رأس آية؛ فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضريين"^(١).

(١) الداني: البيان في عدّ آي القرآن. ص ١٢٦.



المبحث الثالث

الفاصلة والدراسات القرآنية

المطلب الأول: بداية دخول مصطلح الفاصلة إلى الدراسات القرآنية

المطلب الثاني: فوائد معرفة الفاصلة



المطلب الأول

بداية دخول مصطلح الفاصلة إلى الدراسات القرآنية

دار جدال بين الباحثين حول نشأة، وبداية دخول مصطلح الفاصلة إلى الدراسات القرآنية.

تقول بنت الشاطي: "ومنذ بدأ عصر التأليف في الدراسات القرآنية، والبلاغية؛ أخذت قضية الفواصل موضعها من عناية الأجيال الأولى من علماء العربية، وإن لم تستقل مباحث مفردة؛ بل جاءت عارضة في ثنايا المصنفات القرآنية المبكرة"^(١).

وقال الدكتور إبراهيم السامرائي: "وكانّ الفواصل لم تكن من الكلمات المعروفة في القرن الثالث الهجري، فلم ترد في (معاني القرآن) للفراء ت ٢٠٧هـ" إلا باسم "رؤوس الآيات"، ولعلها كانت معروفة؛ فاجتنبها كما اجتنب كلمة السجع"^(٢).

وأظنّ أنّ مصطلح الفاصلة؛ كان معروفاً قبل القرن الثالث الهجري، لكنه لم يكن شائعاً؛ فقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ،

(١) بنت الشاطي، د. عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن مسائل ابن الأزرق. امج. ط٢. مصر: دار المعارف. ص ٢٥٣.

(٢) السامرائي، د. إبراهيم: من وحي القرآن. امج. ط١. العراق: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري. ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص ١٠١.



وهو من علماء القرن الثاني الهجري قال عن السجع: "سجع الرجل؛ إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر، من غير وزن"^(١).

ومر معنا قول سيبويه "ت ١٨٠هـ": "فالفواصل، قول الله عز وجل: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَّ" [سورة الفجر: ٤]. وقوله عز وجل: "مَا كُنَّا نَبْعُ" [سورة الكهف: ٦٤]. وقوله عز وجل: "يَوْمَ التَّنَادِ" [سورة غافر: ٣٢]. وقوله عز وجل: "الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" [سورة الرعد: ٩]. والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل، والقوافي"^(٢).

وأنوه هنا إلى التفريق بين قولنا، مصطلح الفاصلة كان معروفاً منذ بداية القرن الثاني الهجري، وبين الانتباه إلى الفواصل على أنها معلّم من معالم الإعجاز القرآني، والدلالات البلاغية في النص الكريم.

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين. ٨ مج. ط ١. تحقيق د. نهدي المخزومي. و د. إبراهيم السامرائي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. ج ١ ص ٢١٤. مادة سجع.

(٢) سيبويه: الكتاب. ج ٤ ص ١٨٤، ١٨٥.



المطلب الثاني

فوائد معرفة الفاصلة

لمعرفة الفاصلة في القرآن الكريم فوائد منها:

✦ يقع بها إفهام المعاني^(١).

✦ ولتحسين الكلام بها^(٢).

هذا الكلام؛ يشير إلى أنّ الفواصل؛ تُحدِث إيقاعاً جميلاً؛ بواسطة الحروف المتماثلة التي تؤدي إلى جرسٍ رتيب، ونسق صوتي متوازن^(٣).

قال الزمخشري: "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم، والتئامه، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموفقة في السمع، والسلسلة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة؛ فأما أن تهمل المعاني، ويهتم بتحسين اللفظ وحده؛ غير منظور فيه إلى مؤاده على بال؛ فليس من البلاغة في فتيل، ولا نقير"^(٤).

وتأتي الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة، ولا قلقة؛ يتعلق معناها بمعنى الآية كلها؛ تعلقاً تاماً؛ بحيث لو

(١) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٧.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٤.

(٣) الحناوي، د المحمدي عبد العزيز: دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن. ١ مج. ط ١.

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. ص ١٨٩.

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٢.



طرحت؛ لاختلّ المعنى، واضطرب الفهم؛ فهي تؤدي في مكانها جزءاً من معنى الآية؛ ينقص، ويختلّ بنقصانها^(١).

وقال الخطيب: " إنَّ ضرباً آخر من الفاصلة قد جاء؛ وكأنه تعقيب على الآية، أو تلخيص لمضمونها، أو توكيد لمعناها"^(٢).

✎ ويحتاج إلى معرفتها في أمر الصلاة، وأمر تلاوة القرآن^(٣).

(١) بدوي، د أحمد بدوي: من بلاغة القرآن. ١مج. ط٣. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة مصر. ص٧٥، ٧٦.

(٢) الخطيب: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها. ص٢٢١.

(٣) الجزائري: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان. ص٢١١.



المبحث الرابع

السجع والقافية

المطلب الأول: القافية.

المطلب الثاني: مع مثبتي السجع ومناقشة أدلتهم

المطلب الثالث: مع منكري السجع ونقد أدلتهم



المطلب الأول

القافية

لا بدّ للباحث في الفاصلة القرآنية من التعرّيج على هذين المصطلحين القافية، والسجع، وبالذات مصطلح السجع الذي سنعود إليه بعد توضيح مفهومه؛ لأنه على علاقة وثيقة بالفاصلة؛ يكاد لا ينفك عنها إلا فيما ندر.

تعريف القافية:

قال الخليل بن أحمد: " وَسُمِّيَتْ قَافِيَةً الشَّعْرُ قَافِيَةً؛ لِأَنَّهَا تَقْفُوا الْبَيْتَ، وَهِيَ خَلْفَ الْبَيْتِ كُلِّهِ"^(١).

وقال التبريزي "ت ٥٠٢هـ": "القافية اختلفوا فيها؛ فقال الخليل: هي آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن. وقال الأخفش: هي آخر كلمة في البيت أجمع، ومنهم من يسمي البيت قافية، ومنهم من يسمي القصيدة قافية، ومنهم من يجعل حرف الروي هو القافية، والجيد المعروف من هذه الوجوه؛ الخليل، والأخفش"^(٢).

" والقافية: الحرف الذي تبنى القصيدة عليه؛ وهو المسمى رويًا"^(٣).

(١) الفراهيدي: كتاب العين. ج٥ ص٢٢٢.

(٢) التبريزي: كتاب الكافي في العروض والقوافي. ص١٤٩. وينظر تفصيل ذلك في:

القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ٢مج. ط٥. تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل. ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ج١ ص١٥١،

١٥٢، ١٥٤. وابن منظور: لسان العرب. مادة قفا.

(٣) ابن منظور: لسان العرب. ج١٥ ص١٩٥. مادة قفا.



قال ابن رشيق "ت ٤٥٦هـ": "والقافية تكون مرة بعض كلمة، ومرة كلمة، ومرة كلمتين، كقول امرئ القيس:

كجلمود صخرٍ حطه السيل من علٍ

فالقافية من الياء التي بعد حرف الروي في اللفظ إلى نون "من" مع حركة الميم، وهاتان كلمتان"^(١).

وقال الدكتور إبراهيم أنيس: "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر، أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية؛ فهي بمثابة الفواصل الموسيقية؛ يتوقع السامع تردها، ويستمتع بهذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص؛ يسمى بالوزن"^(٢).

وقال: "وقد حاول أهل العروض تحديد القافية، واتخذوا لذلك تعريفاً لا يخلو من الصنعة، والتكلف"^(٣).

قال الزركشي: "وخصت فواصل الشعر باسم القوافي؛ لأنّ الشاعر يقفوها؛ أي يتبعها في شعره، لا يخرج عنها، وهي في الحقيقة فاصلة؛ لأنها تفصل آخر الكلام؛ فالقافية أخص في الاصطلاح؛ إذ كل قافية فاصلة، ولا عكس"^(٤).

(١) القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج١ ص١٥١.

(٢) أنيس، د إبراهيم: موسيقى الشعر. امج. ط٤. مصر: مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٧٢م. ص٢٤٦.

(٣) أنيس: موسيقى الشعر. ص٢٤٦.

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ ص٥٨.



هل يقال في القرآن قافية دلالة على الفاصلة؟

قال الزركشي: "يمنع استعمال القافية في كلام الله تعالى؛ لأنّ الشرع سلّب عنه اسم الشعر، ووجب سلب القافية أيضاً عنه؛ لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح. وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن، لا تطلق الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله، فلا تتعداه"^(١).

الفرق بين القافية والفاصلة.

"فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة، والإشباع، والتوجيه؛ فليس بعيب في الفاصلة. وجاز الانتقال في الفاصلة، والقرينة، وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر، بخلاف قافية القصيدة؛ ومن ثمّ ترى: "ترجعون" مع "عليم"، و"الميعاد" مع "الثواب"^(٢).

"وتقفية الشعر؛ تعني تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية. وقد جعل الالتزام بالقافية جزءاً من عمود الشعر الذي لا يكون الشعر شعراً إلا به، وفي القرآن من الفواصل ما يتشابه جرسه في الأذن، ولا يتطابق بالضرورة في الحرف"^(٣).

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. ج٢ ص١٢٤.

(٣) حسان، د تمام: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. امج.

ط١. القاهرة: عالم الكتب. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص٢٧٥.



وليسـت الفاصـلة فيه ـ القرآن ـ كقافية الشعر تقاس بالتفعيلات والأوزان، وتضبط بالحركات، والسكنات، ولا النظم فيه يعتمد على الحشو والتطويل، أو الزيادة، والتكرار، ... بل الفاصلة طليقة من كل قيد^(١).

(١) الصالح، د صبحي: مباحث في علوم القرآن. امج. ط١٧. بيروت: دار العلم للملايين.
١٩٩٠م. ص ٣٤٠.



المطلب الثاني

مع مثبتي السجع في القرآن ومناقشة أدلتهم

البحث في الفاصلة يسبقه حديث عن السجع؛ فالفاصلة ذات صلة وثيقة بالسجع، ونظامه، واعتمدت عليه في بعض أحكامه. ولا ينفك الحديث في الفاصلة عن الحديث عن السجع؛ لترابط بينهما.

تعريف السجع:

"السجع: هو الكلام المقفى. وسجع يسجع سجعا، وسجع تسجيعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر، من غير وزن"^(١).

وقال ابن الأثير "ت ٦٣٧هـ": "يقال: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد"^(٢).

مدح السجع وبيان حلاوته، وحسن حلتته.

قال أبو هلال العسكري "ت ٣٩٥هـ" عن ضرب من ضروب السجع؛ هو المزدوج: "ولا يحسن منثور الكلام، ولا يخلو؛ حتى يكون مزدوجاً، ولا نكاد نجد ليليج كلاماً يخلو من الازدواج، ولو استغنى عن الازدواج؛ لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج في أوساط الآيات فضلاً عما تزواج في الفواصل منه. كقول الله

(١) ابن منظور: لسان العرب. ج ٨ ص ١٥٠. مادة سجع.

(٢) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج ١ ص ١٩٣.



سبحانه وتعالى: "أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ" [سورة الأعراف: ١٠٠]. إلى آخر الآيات^(١).

واستدل "العسكري"، بسجع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، فقال: "فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلف، والخلو من التعسف"^(٢).

وقال ابن الأثير: "واعلم أنّ الأصل في السجع؛ إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد؛ إذن لو كان ذلك هو المراد من السجع؛ لكان كلُّ أديب من الأدباء سجّاعاً، وما من أحد منهم ولو شدا شيئاً يسيراً من الأدب، ويمكنه أن يؤلف ألفاظاً مسجوعة، ويأتي بها في كلامه؛ بل ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوّة حادة طنانة رنانة، لا غثة، ولا باردة؛ وأعني بقولي غثة باردة؛ أنّ صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظير إلى مفردات الألفاظ المسجوعة، وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها، وما يشترط له من الحسن"^(٣).

وقال ابن الأثير: "فإذا صفى الكلام المسجوع من الغثائفة، والبردة؛ فإنّ وراء ذلك مطلوباً آخر؛ وهو أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى، لا أن

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. ١ مج. تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ص ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٧.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١ ص ١٩٦.



يكون المعنى فيه تابعاً للفظ؛ فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموّه، على باطن مشوّه، ولا يكون مثله كخمد من ذهب، على نصل من خشب" (١).

وقال: "وأما إذا كان محمولاً على الطبع غير متكلف؛ فإنه يجيء في غاية الحسن؛ وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهياً الكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة؛ فإنه يكون قد ملأ رقب الكلم: يستعبد كرائمها، ويستولد عقائمها، وفي مثل ذلك؛ فليتنافس، وعن مقامه؛ فليتقاس" (٢).

وقال العلوي: "اعلم أن هذا النوع من علوم البلاغة كثير التدوار، عظيم الاستعمال في السنة البلغاء" (٣).

وقال: "السجع أرفع مراتب الكلام، وأعلاها، وأجل علوم البلاغة، وأسناها" (٤).

"والسجع حلية قديمة؛ أولع بها الكتاب، والخطباء" (٥).

"وذهب بعض النقاد إلى تمجيد السجع" (٦).

(١) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١ ص ١٩٦، ١٩٧.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ١٩٧.

(٣) العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ٣ مج. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٣ ص ١٨.

(٤) المصدر السابق. ج ٣ ص ٢٧، ٢٩.

(٥) مبارك، د زكي: النشر الفني في القرن الرابع. ٢ مج. ط ٢. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج ١ ص ٦٤. والكتاب رسالة دكتوراة من جامعة باريس نالها سنة ١٩٣١ م.

(٦) بدوي، د أحمد أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب. ١ مج. ط ٢. ١٩٦٠ م. الفجالة بمصر: شركة نهضة مصر. ص ٦٠١.



"والإتجاه عند العرب في الجاهلية، والإسلام، كان إلى تفضيل السجع"^(١).

وقال الزيات: "فالازدواج على إطلاقه، والسجع على تقييده؛ يؤلفان الموسيقية في الأسلوب البليغ؛ منذ كان للعرب ذوق، وللعربية أدب"^(٢).

وقال: " فالذين ينكرون على من يحسنون التأليف بين الأصوات، والمزاوجة بين الكلمات، والمجانسة بين الفواصل؛ إنما ينكرون جمال البلاغة، وجميل البلغاء في دهر العروبة كلّه"^(٣).

وللأديب الزيات كلمة جميلة، قال: " فلم يبق حياً قوياً على فشو العجمة، وشيوع الجهالة غير هذين النوعين الأصليين: الازدواج، والسجع؛ يجريان على الأقلام الموهوبة؛ مجرى الطبع، ويفعلان بالنفوس الشاعرة؛ فعل السُّلاف، ويحفظان للأسلوب العربي روحه الذي عاش عليه، وفنّه الذي خلد به"^(٤).

والسجع من مميزات البلاغة الفطرية؛ "فهو في أكثر اللغات، يجري باطراد في الحكم، والأمثال"^(٥).

(١) بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب. ص ٦٠٢.

(٢) الزيات، أحمد حسن: دفاع عن البلاغة. امج. ط٢. ١٩٦٧م. القاهرة: عالم الكتب. ص ١٣٠.

(٣) المصدر السابق. ص ١٣٠.

(٤) المصدر السابق. ص ١٣٢.

(٥) مبارك: النثر الفني في القرن الرابع عشر. ج ١ ص ٦٤.



السجع في القرآن الكريم.

قال ابن سنان الخفاجي "ت ٤٦٦هـ": "فأما القرآن؛ فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود؛ لعلوه في الفصاحة"^(١).

وعن السجع قال ابن الأثير: "فلو كان مذموماً؛ لما ورد في القرآن الكريم؛ فإنه قد أتى منه بالكثير؛ حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة؛ كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرها، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور"^(٢).

وناقش ابن الأثير قضية لم لم يكن القرآن كله مسجوعاً؛ ما دام السجع أعلى درجات الكلام؛ فقال: "فإن قيل: كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهب إليه؛ فكان ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعاً؛ وليس الأمر كذلك؛ بل منه المسجوع، ومنه غير المسجوع. قلت في الجواب: إن أكثر القرآن مسجوع، حتى إن السورة لتأتي مسجوعة، وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً؛ إلا أنه سلك به الله سبحانه وتعالى مسلك الإيجاز، والاختصار. والسجع لا يؤتى في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز، والاختصار؛ فترك استعماله في جميع القرآن؛ لهذا السبب.

وهنا وجه آخر هو أقوى من الأول؛ ولذلك ثبت أن المسجوع من الكلام؛ أفضل من غير المسجوع، وإنما تضمن القرآن غير المسجوع؛

(١) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد: سر الفصاحة. ١ مج. ط ٢. تحقيق علي فودة. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص ١٦٥.

(٢) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٣.



لأنّ ورود غير المسجوع معجزاً؛ أبلغ في باب الإعجاز من ورود المسجوع، ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين جميعاً^(١).

وقال العلوي، عن السجع في القرآن: "ولهذا اختص به بين سائر الأساليب البلاغية التنزيل، وأحاط بطويله، وقصيره، وكان الحسن فيه على أحسن هيئة، وتنزيل"^(٢).

وقال القلقشندي "ت ٨٢١هـ": "ولا تجدُ لبليغٍ كلاماً محلولاً من الازدواج، وناهيك أنّ القرآن الكريم الذي هو عنصر البلاغة، ومناطق الإعجاز مشحون به، ولا تخلو منه سورة من سورته، وإن قصرت؛ بل ربما وقع السجع في فواصل جميع السورة؛ كما في سورة النجم، واقتربت، والرحمان، وغيرها من السور"^(٣).

قال الزيات: "وأقطع الحجج على أنّ الازدواج، والسجع من لوازم الأسلوب العربي؛ أنّ القرآن وهو: "كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"^[سورة هود: ١]. قد تجوّز في بعض الألفاظ، والصيغ محافظة عليهما"^(٤).

(١) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج ٣ ص ٢٨.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ٤ مج. ط ١. تحقيق د.

يوسف علي الطويل. دمشق: دار الفكر. ١٩٨٧ م. ج ٢ ص ٣٠٣.

(٤) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص ١٣١.



وقال الدكتور بدوي: "أدرك العرب؛ أنّ القرآن مباين في أسلوبه لكلامهم، وأنه، وإن كان موسيقياً؛ ليس بشعر، وهو؛ وإن كان فيه السجع؛ لا يشبه سجع الكهان"^(١).

قال الدكتور زكي مبارك عن القرآن الكريم: "لا يلتزم السجع؛ فقد نجد سورة قصيرة مسجوعة، وقد نجد صحفاً مسجوعة من السور الكبار. ولكن ذلك لا يطرد فيه. وكثيراً ما ينتقل من السجع إلى الكلام المرسل. وأكثر ما يكون ذلك؛ حين يُعنى بالمشاكل الدينية، والاجتماعية التي لا يراد بها مخاطبة القلوب؛ حتى توضع وضعاً موسيقياً؛ وإنما يراد بها مخاطبة العقول، ودعوتها إلى ترك ما درجت عليه من بعض أوضاع الاجتماع"^(٢).

وقال: "وعند ملاحظة سجع القرآن؛ نراه يتخلف فجأة في بعض الأحيان؛ كأن تكون القافية نونية؛ فتجيء في وسط السياق فاصلة ميمية؛ وفي هذا برهان على أنّ المعنى هو الأصل، وأنّ السجع لا يراد به مطلق التوافق في الحرف؛ وإنما يقصد به التلحين، والتتغيم؛ لأنّ تغيير الحرف مع بقاء الوزن؛ لا يغير من الرنة الموسيقي"^(٣).

وقال: "السجع لا يطرد في الحديث كما لا يطرد في القرآن؛ فهو حلية تقصد، ولكنها لا تلتزم؛ لما في التزامها في قهر المعاني على متابعة الألفاظ"^(٤).

(١) بدوي: أسس النقد الأدبي. ص ٦٠٩.

(٢) مبارك: النثر الفني في القرن الرابع عشر. ج ١ ص ٤٢.

(٣) المصدر السابق. ج ١ ص ٦٧.

(٤) المصدر السابق. ج ١ ص ٦٨.



"قلو كان الازدواج نافلة، والسجع فضلة؛ لما كان لهما هذه المنزلة من كتاب الله ، وحديث رسوله"^(١).

وضرب ابن الأثير أمثلة للسجع في القرآن الكريم؛ بسورتي الرحمان، والقمر. ومنه أيضاً قوله سبحانه وتعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥)"^{سورة الأحزاب: ٦٤-٦٥}

وقول الله سبحانه وتعالى: "طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكَّرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨)"^[سورة طه: ١-٨]

السجع في الحديث الشريف:

النبى صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وأفصح من نطق بالضاد، والمتأمل في أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم؛ يجد منها ما جاء مسجوعاً، موافقاً ما عليه الحال في البيان العربي.

"وقد جرى السجع في كثير من كلامه صلى الله عليه وسلم"^(٢).

ولو أردتُ تتبع الأحاديث؛ فإنَّ الأمر يطول، وأكتفي بذكر مثالين.

(١) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص ١٣٢.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٧.



الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل؛ والناس نيام" (١).

قال الجرجاني: " فأنت لا تجد في جميع ما ذكرت لفظاً اجتلب من أجل السجع، وتترك له ما هو أحق بالمعنى منه، وأبرّ به، وأهدى إلى مذهبه" (٢).

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها" (٣).

قال أبو هلال العسكري: "وكان صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ، وإتباع الكلمة أخواتها" (٤).

(١) الترمذي، محمد بن سورة: سنن الترمذي. ٥مج. تحقيق أحمد شاكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب صفة القيامة. باب ٤٢. رقم الحديث ٢٤٨٥. ج ٤ ص ٦٥٢. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. ابن ماجه: محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه. ٢مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. باب ما جاء في قيام الليل. رقم الحديث ١٣٣٤. ج ١ ص ٤٢٣. ابن حنبل: أحمد: مسند أحمد. ٦مج. القاهرة. مؤسسة قرطبة. ج ٥ ص ٤٥١. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الترغيب والترهيب. ٣مج. ط ٥. الرياض: مكتبة المعارف. ج ١ ص ١٥٠.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة. ١مج. تحقيق هـ. ريتز. بيروت: دار المسيرة. ص ١٣.

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. ٥مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. رقم الحديث ٢٧٢٢. ج ٤ ص ٢٠٨٨.

(٤) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٧. وينظر: ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٥.



كقوله صلى الله عليه وسلم: في الرقية: فعن بن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذ الحسن، والحسين ويقول: "إنَّ أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل، وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان، وهامة، ومن كل عين لامة"^(١).

إنما أراد مُلَمَّة^(٢)؛ لأنَّ الأصل من ألمَّ فهو ملَمٌ^(٣).

واستدلوا بحديث علي رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإذا نسوة جلوس؛ فقال: ما يجلسكن؟ قلن: ننتظر الجنابة، قال: هل تغسلن؟ قلن: لا. قال: هل تحملن؟ قلن: لا. قال: هل تدلين فيمن يدلي؟ قلن: لا. قال: "فارجعن مأزورات غير مأجورات"^(٤).

والتعليق على كلمة "مأزورات". "قالوا: وإنما أراد "موزورات" من الوزر، فقال: مأزورات، لمكان مأجورات؛ قصداً للتوازن، وصحة التسجيع"^(٥). فأتى بالهمزة في موزورات.

قال النووي: "ولو أفرد ولم يضم إليه مأجورات، لقال موزورات كذا قاله الفراء، وجماعات قالوا: ومنه قول العرب: إني لآتيه بالغدايا

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. ٦ مج. ط٣. تحقيق د مصطفى البغا.

بيروت: دار ابن كثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. رقم الحديث ٣١٩١. ج٣ ص١٢٣٣.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص٢٦٧. ابن الأثير: المثل السائر. ج١ ص١٩٥.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر. ج١ ص١٩٥.

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه. كتاب الجنائز. باب ما جاء في إتياع النساء الجنائز. رقم

الحديث ١٥٧٨. ج١ ص٥٠٣. وضعفه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين:

سلسلة الأحاديث الضعيفة. ١١ مج. الرياض: مكتبة المعارف. ج٦ ص٢٤٣.

(٥) العسكري: كتاب الصناعتين. ص٢٦٧. ابن الأثير: المثل السائر. ج١ ص١٩٥.



والعشايا، جمعوا الغداة على غدايا، إتباعاً لعشايا، ولو أفردت؛ لم يجز إلا غدوات"^(١).

تنبيه على رواية حديث "أسجعا كسجع الكهان":

الرواية المشهورة من هذا الحديث، والتي ترددها الألسن، وتكررها الكتب، هي: "أسجعا كسجع الكهان"، ولم أجد لها وجوداً في كتب الحديث؛ فقد بحثت عن هذا النص؛ فلم أجده.

والحديث الصحيح هو: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا؛ فرمت إحدهما الأخرى بحجر، وهي حامل؛ فقتلت ولدها الذي في بطنها؛ فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد، أو أمة، فقال وليّ المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله، من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهل، فمثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما هذا من إخوان الكهان"^(٢).

وهناك روايات أخرى وهي: أسجاعة أنت، وسجع كسجع الجاهلية، ودعني من أراجيز الأعراب، وكسجع الأعراب.

(١) النووي: شرح صحيح مسلم. ج١ ص١٨٧.

(٢) البخاري: صحيح البخاري. باب الكهانة. رقم الحديث ٥٤٢٦. ج٥ ص٢١٧٢. مسلم:

صحيح مسلم. كتاب القسامة. باب الدية. رقم الحديث ١٦٨١. ج٣ ص١٣٠٩.



تنبيه على الكتاب الذين خرجوا الحديث خطأ:

وأنبه هنا على حديث "سجع الكهان"، فلم أجد أحداً خرج من الكتاب في السجع سوى علمين اثنين، هما الدكتور بكري شيخ أمين^(١) والدكتور فضل عباس^(٢). والتخريجان للدكتورين خطأ.

أما الأول؛ فعزا الحديث لسنن أبي داود، وهو ليس فيه. وأما الثاني؛ فأرشدنا إلى صحيح مسلم، وهو أيضاً ليس فيه؛ فاقتضى ذلك التنويه.

وفي هذا المقام أعجبتني دقة الدكتور أحمد بدوي، بقوله: "وإذا صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استنكر سجع الكهان"^(٣). وأظنّ قول الدكتور بدوي؛ يعود إلى ما قاله ابن الأثير في هذا الحديث، وقد ذكرت ذلك.

السجع المذموم:

سَجَعُ الكهان سَجَعٌ مذموم؛ مثل قول الكاهن: "والسماء والأرض، والقرض والقرض".

(١) أمين، د. بكري شيخ: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع. امج. بيروت: دار العلم للملايين. ص ١٢٠.

(٢) عباس، د. فضل حسن: البلاغة فنونها وأفانها علم البيان والبديع. عمان: دار الفرقان. ص ٣٠٣.

(٣) بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب. ص ٦٠٢.



قال أبو هلال العسكري: "ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف، والتعسف"^(١).

وعلل ابن الأثير - حديث "سجع الكهان" - بقوله: "ولو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجع مطلقاً؛ لقال: "أسجعا"، ثم سكت، وكان المعنى يدلُّ على إنكار هذا الفعل لِمَ كان، فلما قال: "أسجعا كسجع الكهان"، صار المعنى معلقاً على أمر؛ وهو إنكار الفعل لِمَ كان على هذا الوجه؛ فعلم أنه ذمٌّ من السجع، ما كان مثل سجع الكهان، لا غير، وأنه لم يذم السجع على الإطلاق"^(٢).

وقال ابن الأثير: "على أن هذا الحديث النبوي الذي يتضمن إنكار سجع الكهان عندي فيه نظر، فإنّ الوهم يسبق إلى إنكاره، يقال: فما سجع الكهان الذي يتعلق الإنكار به، ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والجواب عن ذلك: إنّ النهي لم يكن عن السجع نفسه؛ وإنما النهي عن حكم الكاهن الوارد باللفظ المسجوع؛ ألا ترى أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بغرة عبد، أو أمة، قال الرجل: "أأدي من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ، ومثل ذلك يطلّ"؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أسجعا كسجع الكهان" أيتبع سجعا كسجع الكهان. وكذلك كان الكهنة كلُّهم؛ فإنهم كانوا إذا سئلوا عن أمر؛ جاءوا بالكلام مسجوعاً"^(٣).

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٧.

(٢) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج ١ ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) المصدر السابق. ج ١ ص ١٩٥.



"فالسجع ليس بمنهي عنه؛ إنما المنهي عنه؛ هو الحكم المتنوع في قول الكاهن" (١).

"واختلف موقف النقاد من السجع، فعابه بعضهم، واجداً فيه نوعاً من التكلّف، يحول بين الكاتب، وبين تدفق الأفكار على قلمه، من غير تفكير في فواصل تتساوى، أو حروف تتشابه، أو كلمات تنتهي بحروف متحدة، أو متفقة الوزن" (٢).

قال النووي: "وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما هذا من إخوان الكهان" من أجل سجعه، وفي الرواية الأخرى سجع كسجع الأعراب؛ فقال العلماء: إنما ذم سجعه لوجهين أحدهما: أنه عارض به حكم الشرع، ورام إبطاله. والثاني: أنه تكلفه في مخاطبته. وهذان الوجهان من السجع مذمومان.

وأما السجع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله في بعض الأوقات، وهو مشهور في الحديث؛ فليس من هذا؛ لأنه لا يعارض به حكم الشرع، ولا يتكلفه؛ فلا نهى فيه؛ بل هو حسن.

ويؤيد ما ذكرنا من التأويل قوله صلى الله عليه وسلم "كسجع الأعراب"؛ فأشار إلى أنّ بعض السجع، هو المذموم. والله أعلم" (٣).

(١) المصدر السابق. ج١ ص١٩٦.

(٢) بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب. ص٦٠١.

(٣) النووي، يحيى بن شرف الدين: النووي على صحيح مسلم. ١٨ مج. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٢هـ. ج١١ ص١٧٨.



وقال ابن حجر العسقلاني: "واستدل به على ذم السجع في الكلام، ومحل الكراهة؛ إذا كان ظاهر التكلف، وكذا لو كان منسجماً، لكنه في إبطال حق، أو تحقيق باطل. فأما لو كان منسجماً وهو في حق، أو مباح؛ فلا كراهة، بل ربما كان في بعضه ما يستحب"^(١).

"والناس لا يكرهون السجع؛ لأنه سجع، ولا البديع؛ لأنه بديع، وإنما يكرهون التكلف، والتمويه، والبهرج، وتنميق الألفاظ على المعنى التافه، وترصيع الأسجاع في الكلام الغث، كما يكرهون الزخرف المنمنم على الجدار المنهار"^(٢).

شروط السجع:

قال ابن الأثير الكلام المسجوع يحتاج إلى أربع شرائط:^(٣)

الأولى: اختيار الألفاظ.

الثانية: اختيار التركيب.

الثالثة: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى، لا المعنى تابعا للفظ.

(١) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ٣ مج. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. ١٣٧٩ هـ. ج ٢ ص ٢٥٢.

(٢) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص ١٣٢.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٩.



الرابعة: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين على معنى غير
المعنى الذي دلّت عليه أختها.



المطلب الثالث

مع منكري السجع ونقد أدلتهم

قال الرمانيّ "ت ٣٨٦هـ" كلمة في السجع، دوت أصدؤها هنا وهناك، وكلمته هي: " الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب"^(١).

وردّد الباقلانيّ "ت ٤٠٣هـ" كلمة الرمانيّ، وقال عن الفواصل: " فيها بلاغة، والأسجاع عيب"^(٢).

وألبسَ الباقلانيّ الخلافَ في الأسجاع، لبوسَ المذهبية العفائية؛ وما أظنّ الأمر إلى هذه الدرجة.

قال الباقلاني: "ذهب أصحابنا كلُّهم إلى نفي السجع من القرآن الكريم، وذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري ت"٣٢٤هـ" في غير موضع من كتبه"^(٣).

واستهوت فكرة التقسيم المذهبي للأسجاع، بعض الباحثين؛ فعقد عنواناً في كتابه باسم: "الفواصل، والأسجاع بين المعتزلة، والأشاعرة"^(٤).

(١) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٧.

(٢) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص ٢٧٠.

(٣) المصدر السابق. ص ٥٧.

(٤) سلطان، د. منير: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة. مج. مصر: منشأة المعارف.



وغلب على ظن الدكتور سلطان، أنّ الرماني استحسن رأي الأشعري^(١).

ولا أدري ما الذي غلب ظنه؟! أما الرأي عندي، فهو: إنّ الرماني تولدت قناعته في السجع، دون التفات لرأي أحد.

وغالى الباقلائي في عداوة السجع في القرآن، فقال: " ولا بدّ لمن جوّز السجع فيه، وسلك ما سلّكه من أن يُسلّم ما ذهب إليه النظام، وعبّاد بن سليمان وهشام الفوطي، ويذهب مذهبهم، في أنه ليس في نظم القرآن، وتأليفه إعجاز، وإنه يمكن معارضته، وإنما صُرفوا عنه ضرباً من الصرف"^(٢).

ولا أدري أيّ علاقة نشأت بين السجع، وتلك الأقوال المنحرفة في إعجاز القرآن، اللهمّ إن أراد الباقلائي، التنفير من السجع؛ فرمى بتلك التهمة الخطيرة في وجه كلّ قائل بالسجع في القرآن، وما أراه أصاب مرماه؛ فليس هناك من جامع يجمع بين النّظام، وصرفته^(٣)، والسجع وحلاوته، فعذوبة السجع أحلى من مرارة صرفة النّظام، وحزبه.

(١) المصدر السابق. ص ٢١٩. وفي هذا الكتاب جنح المؤلف فيه إلى أن ابن سنان ابن سنان الخفاجي خرج على رأي الرماني وتابعه العلوي، وابن الأثير. ينظر: ص ٢٢١. والمعلوم أن العلوي مات سنة ٧٤٩هـ، وابن الأثير مات سنة ٦٣٧هـ. والقارئ في كتاب العلوي يدرك تماما حجم النصوص المنقولة عن ابن الأثير.

(٢) الباقلائي: إعجاز القرآن. ص ٦٥.

(٣) الصرفة تعني أنّ الله صرف العرب عن الإتيان بمثل القرآن. ولمعرفة المزيد عن الصرفة ينظر: بدوي، عمار توفيق: الصرفة والإعجاز القرآني ما لها وما عليها. مجلة دراسات إسلامية. الصادرة عن مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء. العدد الأول. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ص ١٧٥.



وعقبت بنت الشاطيء على مقولة الباقلاني؛ فقالت: "وليس حتماً على من جوز السجع في القرآن، أن يسلم كما قال الباقلاني بمذهب أصحاب الاعتزال في الإعجاز بالصرفة؛ فالمعتزلة أنفسهم نفوا السجع عن القرآن نفيًا باتًا، واحتج منهم "علي بن عيسى الرماني"، لهذا النفي بأقوى مما احتج به الأشاعرة، وعدّ الفواصل القرآنية من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن، مميزاً بينها، وبين الأسجاع تمييزاً واضحاً"^(١).

وكلام بنت الشاطيء، يستدعي دراسة ما كتبه علماء المعتزلة، وأقطاب البيان فيهم، وما قالته عن الرماني؛ هو عين ما في كتابه.

ويبين الرماني علّة نفي السجع من القرآن الكريم بقوله: "وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجه الحكمة في الدلالة؛ إذ الغرض الذي هو حكمة؛ إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة"^(٢).

وأما تجنب كلمة أسجاع؛ "فلأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ؛ هو أصل في صوت الطائر؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع من آحاد الناس؛ ولأن القرآن من صفات الله عز وجل؛ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها؛ وإن صح المعنى"^(٣).

(١) بنت الشاطيء، د. عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. امج. ط٢. مصر: دار المعارف. ص ٢٥٧.

(٢) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٧.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٤. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن.



والمتمأمل في الأدلة النافية للسجع في القرآن الكريم؛ يجدها أدلة لا تقوى أمام الحقيقة الساطعة بوجود السجع العذب في بعض آياته البيّنات، وسوره العاطرات. وخطاً ابنُ سنان الخفاجي مقولةَ الرماني في السجع، فقال: "وهذا غير صحيح"^(١).

وقال: "فأما قول الرماني: إنّ السجع عيب، والفواصل بلاغة على الإطلاق؛ فغلط"^(٢).

وتفطن ابنُ سنان إلى علة تحفُّها التقوى، ويحدوها الورع في نفي السجع عن القرآن الكريم، فقال: "وأظنّ أنّ الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً؛ رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره، من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا عرض في التسمية قريب. فأما الحقيقة فما ذكرناه؛ لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه سجعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضاً، وصوتاً، وحروفاً، وكلاماً عربياً مؤلفاً"^(٣).

وعلة الرماني، سهلة ميسور ردها؛ فإن كان العيب بالسجع؛ لأنّ المعاني تتبع الألفاظ، فالأمر أسهل من أن يصعب؛ فنجعل الألفاظ تابعة للمعاني طيعة لها، ونأتي بسجع من هذه الشاكلة؛ فعندئذ تتقضي العلة، وتبطل الأدلة.

(١) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة. ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق. ص ١٦٦.

(٣) المصدر السابق. ص ١٦٦.



وما أجمل نقل العسكري في "كتاب الصناعتين" قال: "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب؛ فإذا قدّمت منها مؤخراً، أو أخرت منها مقدّماً؛ أفسدت الصورة، وغيّرت المعنى، كما لو حولّ رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل؛ لتحوّلت الخلقة، وتغيّرت الحلية"^(١).

وقال الأديب ابن الأثير: " فإذا صفى الكلام المسجوع من الغثائفة، والبرد؛ فإن وراء ذلك مطلوباً آخر؛ وهو أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ؛ فإنه يجئ عند ذلك كظاهر مموّء، على باطن مشوّء، ويكون كغمد من ذهب على نصل من خشب"^(٢).

ولقد كان الجرجاني بليغاً صارماً في حكمه، وهو يقول: " الألفاظ خدَم المعاني، والمصرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة ساستها، المستحقة طاعتها؛ فمن نصرَ اللفظ على المعنى؛ كان كمن أزال الشيء عن جهته أحاله عن طبيعته؛ وذلك مظنة من الاستكراه، وفيه فتح أبواب العيب، والتعرض للشين"^(٣).

وأما الباقلاني، فقد صال حول السجع؛ صولة الفتاك بأصوله، وأرسل إلى السجع شتى سهام النقد القادحة، وأبرى قلمه في السجع الذبيح؛ فاقترضى الأمر منّا أن ننقذ السجع من سكين الباقلاني، وقلمه.

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ١٦٧.

(٢) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٧.

(٣) الجرجاني: أسرار البلاغة. ص ٨.



قال الباقلاني: "ولو كان الكلام الذي هو صورة السجع منه؛ لما تحيروا فيه؛ ولكانت الطباع تدعو إلى المعارضة؛ لأنّ السجع غير ممتنع عليهم، بل هو عادتهم، فكيف تُنقضُ العادة بما هو نفس العادة، ولو كان القرآن سجعاً؛ لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها، لم يقع بذلك إعجاز"^(١).

وانتقد السيوطي موقف الباقلاني من السجع فقال: "ونقل صاحب عروس الأفراح عنه: أنه ذهب في الانتصار إلى جواز تسمية الفواصل سجعاً"^(٢).

فالقُرآن الكريم لم يأت كله مسجوعاً. ففي القرآن سجع، وفيه كلام مرسل. ثمّ أعقب بالقول: ما أبعد كلام الباقلاني عن واقع الإعجاز، ونبرة التحدي. وهل كان أمر التحدي العظيم، والإعجاز الفخيم، يتمثل في القالب الشكلي؟ وهب أن الأمر كان كذلك؛ فلم انطوى بلغاء العرب خجلي من الإتيان بمثل القرآن، فخامة وجزالة، وبراعة، ودلالة.

فالقُرآن الكريم، نزل بلسان عربي مبين؛ فيه من أساليب العرب البيانية، وفنون مخاطبتهم البلاغية، وأعلى صيحة التحدي بين ظهرائهم؛ فانكمشوا حيارى؛ لا يدرون ما يقولون، ويلوبون حول النبع؛ ولا يستسقون.

فتلك حجة في نظري لا تقال؛ فهي مغمزٌ في البلاغة؛ وإن سلمت النية؛ وصدقت الطوية.

(١) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص ٦٠.

(٢) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج ٢ ص ١٢٦.



وقال حازم القرطاجني "ت ٦٨٤": " كيف يعاب السجع على الإطلاق؛ وإنما تنزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب؛ فوردت الفواصل فيه، بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب"^(١).

وأما نقض الباقلائي لدليل السجع في تقدم هارون على موسى في بعض مواضع القرآن من قوله سبحانه وتعالى: " قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى " [سورة طه: ٧٠].

أقول: ولو سلمنا للباقلاني قوله، وأخذنا بحججه؛ فليست هذه الآية الوحيدة التي أتى السجع بها؛ فهناك آيات كثيرة أتت مسجوعة، ولا يخفى مثل هذا عن علم شامخ كالباقلاني.

وللدكتور الخطيب تعليل مقبول في قضية تقديم هارون على موسى؛ فهو يردّ قول الباقلائي، وقول من ادعى أنّ التقديم، والتأخير كان للفاصلة؛ فقال: "والأمر عندنا أهون من هذا، وأقرب متناولاً... فهذه المقولات الثلاث التي أحكاها القرآن على لسان السحرة؛ هي جميعها من مقولاتهم.. فقال بعضهم: "رب هارون وموسى" وقال بعض آخر: "رب موسى وهارون" وقال بعض ثالث: "رب العالمين" ... وهكذا"^(٢).

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٦٠

(٢) الخطيب: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها.

ص ٢١٩، ٢٢٠. أقول: وجدت تعليقات للخطيب هي نقول عن الفراء وغيره.

تنبيه: وأنه هنا على خطأ وقع فيه الدكتور الخطيب أن نسب أقوال الفاصلة في هارون وموسى للزركشي، وأخذ يرد على الزركشي، ويؤنبه. والحقيقة أن الأقوال للباقلاني، والزركشي ناقل لها في برهانه ونص على نقله. ولم يعلق عليها. ينظر للمقارنة الباقلائي: إعجاز القرآن. ص ٦١. والزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٦.



ولم يُعجب هذا التعليلُ الدكتورَ عباس؛ وعللَ تقديم هارون على موسى، بقوله: " الذي يبدو لي - و الله أعلم بما ينزل - أن سورة طه، هي السورة الوحيدة التي حدثتنا عما كان من موسى عليه الصلاة والسلام من خوف، وكان حرياً به أن لا يكون منه ذلك؛ فهارون أولى بالخوف من موسى عليهما الصلاة والسلام،.... من أجل ذلك يلوح لي أن هارون عليه السلام قدّم في هذه السورة"^(١).

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى مثل هذا التعليل^(٢).

والوفاق الذي بيننا، وبين الباقلاني من جهة، والرماني من جهة أخرى؛ هو تسمية تلك المقاطع بين الآيات فواصل، ولا نسميها أسجاعات؛ وليس ذلك نفرة من السجع؛ وإنما موافقة لتسمية القرآن الكريم: "كتابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ"^[سورة فصلت: ٣].

قال ابن أبي الإصبع المصري: " ولهذا تسمى مقاطعه - القرآن - فواصل، لا سجعاً، ولا قوافي"^(٣).

وهذا هو الصواب؛ فلا يسمى القرآن شعراً، ولا سجعاً، ولا يطلق عليه اسم فنٍّ من الفنون الأدبية التي عرفها العرب؛ وإنما القرآن هو القرآن كلام الله رب العالمين.

(١) عباس، د. فضل حسن، وسناء: إعجاز القرآن الكريم. امج. عمان: دار الفرقان. ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) ينظر: السامرائي، د. فاضل: التعبير القرآني. امج. ط١. عمان: دار عمار. ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ص ٢٢٣. وزاد على ذلك بتعليلات.

(٣) ابن أبي الإصبع، عبد العظيم المصري: بديع القرآن. امج. ط١. تحقيق حفني محمد شرف. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة مصر. ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م. ص ٨٩.



وأسجّل هنا قول قول ذينك العلمين – الرماني، والباقلاني –، أما قول الرماني، فهو: " فواصل القرآن كلّها بلاغة، وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة، يدلّ بها عليها"^(١).

وأما قول الباقلاني، فهو: " فواصل القرآن ما هو مختص بها"^(٢).

ردّ ابن قتيبة على الفراء في المغالاة في إعمال المناسبة في الفواصل:

لا أبرئ بعض المتعصبين للسجع من تهمة التكلف، والتعسف في رعاية الفاصلة لأجله. وأكتفي بمثال واحد. أثار حنق، وغضب ابن قتيبة "ت ٢٧٠هـ" ففي قوله سبحانه وتعالى: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ" [سورة الرحمن: ٤٦]. نقل الزركشي عن الفراء "ت ٢٠٧هـ" في التثنية قوله: " إنما تناهما هنا؛ لأجل الفاصلة"^(٣).

(١) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٨.

(٢) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص ٦١.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٦٥.

تعليق على نقل الزركشي:

لقد راجعت كتاب معاني القرآن للفراء؛ فلم أجد حرفية النقل، والذي وجدته قوله: " ذكر المفسرون أنهما بستانان من بستين الجنة، وقد يكون في العربية جنة يثيها العرب في أشعارها. وذلك أنّ الشعر له قواف يقيهما: الوزن، والنقصان، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام". ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. ٣ مج. تحقيق محمد علي النجار. مصر: دار العربية للتأليف والترجمة. ج ٣ ص ١١٨. والغريب أنّ ما نقله الزركشي من ردّ ابن قتيبة، لم يقله ابن قتيبة نفسه، ولم يضمه كتابه، ولم يزد على ما قلته من كتاب الفراء، فخطأ النقل من الزركشي، ولا علاقة للفراء، ولا لابن قتيبة، على ما سيأتي بعد قليل.



وأنكر ذلك ابن قتيبة؛ فقال: "وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله، ونحن نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف، أو نجيز على الله سبحانه وتعالى الزيادة، والنقصان في الكلام لرأس آية، وإنما يجوز في رؤوس الآي أن تزيد هاء للسكت كقوله سبحانه وتعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ" [سورة الفارعة: ١٠]، أو ألفاً كقوله سبحانه وتعالى: "وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا" [سورة الأحزاب: ١٠]، أو بحذف همزة من الحرف كقوله سبحانه وتعالى: "أَنَا وَرَبِّي" [سورة مريم: ٧٤]، أو ياء كقوله سبحانه وتعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر" [سورة الفجر: ٤]؛ لتستوي رؤوس الآي على مذاهب العرب في الكلام إذا تم، فأذنت بانقطاعه، وابتداء غيره؛ لأنّ هذا لا يزيد ولا ينقص، فأما أن يكون الله تعالى وعد جنتين؛ فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآي؛ فمعاذ الله، وكيف يكون هذا، وهو تبارك اسمه يصفها بصفات الاثنين، فقال سبحانه وتعالى: "ذَوَاتَا أَفْنَانٍ" [سورة الرحمن: ٤٨]. ثم قال: "فِيهِمَا" [سورة الرحمن: ٥٠]. ولو أن قائلًا قال في خزنة النار: إنهم عشرون جهنم، وإنما جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية،... ما كان هذا القول إلا كالقراء" (١).

وأختم بكلمة ذهبية للجرجاني عن سجع أحد الأعراب كيف يأتي في محله، قال: "التكلم لم يقد المعنى نحو التجنيس، والسجع؛ بل قاده المعنى إليهما، وعثر به عليهما؛ حتى إنه لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: مشكل القرآن وغريبه. ٢مج. بيروت: دار المعرفة. ج ٢ ص ١٤٩، ١٥٠. هناك من الباحثين من حاول أن يستفيد من كلمات "الظنوننا، يسر، ماهيه،.." في تقسيم الفاصلة بأن الملحظ الصوتي في الفواصل قائم على ظواهر هي: زيادة حرف في الفاصلة، وحذف حرف وتأخير ما حقه التقديم من قوله تعالى "فأوجس في نفسه خيفة موسى" ينظر: الصغير، د محمد حسين: الصوت اللغوي في القرآن. ١مج. بيروت: دار المؤرخ العربي. ص ١٥٢-١٥٣. لم يذكر رقم الطبعة. وأظنّ هذا غير كافٍ لوحده في دراسة الفاصلة، فهي لا تقوم على هذا فقط.



تجنيس فيه، ولا سجع؛ لدخل من عقود المعنى؛ وإدخال الوحشة عليه في شبيهه بما ينسب إليه المتكلف للتجنيس المستكره، والسجع النافر، ولن تجد أيمن طائراً، أوّلاً وآخراً، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان؛ من أن ترسل المعاني على سجيّتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ؛ فإنها إذا تركت وما تريد؛ لم تكتسب إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها؛ فأما أن تضع في نفسك أنه لا بدّ من أن تجنّس بلفظتين مخصوصين؛ فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه^(١).

(١) الجرجاني: أسرار البلاغة. ص ١٣، ١٤.



المبحث الرابع

شكل الفاصلة وبنائها وصفاتها

المطلب الأول: مبنى الفاصلة الأدائي

المطلب الثاني: الفاصلة ومصطلحات السجع

المطلب الثالث: شكل الفاصلة وبنائها





المطلب الأول

مبنى الفاصلة الأدائي

مبنى الفواصل على الوقف^(١).

قال القزويني: " واعلم أنّ فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها؛ لأنّ الغرض أن يزواج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف"^(٢).

قال الحموي: "السجع مبني على الوقف، وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها؛ لأن الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن، ويزواج ولا يتم له ذلك إلا بالوقف؛ إذ لو ظهر الإعراب؛ لفات ذلك الغرض"^(٣).

وقال الدكتور بدوي: " فمكانة الفاصلة من الآية مكان القافية من البيت؛ إذ تصبح الآية لبنة متميزة في بناء هيكل السورة، وتنزل الفاصلة من آياتها؛ تكمل من معناها"^(٤).

(١) القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين: الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتاب العربي. ج٢ص٥٤٩.

(٢) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج٢ص٥٤٩.

(٣) الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله: خزنة الأدب. ٢مج. ط١. تحقيق عصام شعيتو. بيروت: دار مكتبة الهلال. ١٩٨٧م. ج٢ص٤١٣.

(٤) بدوي: من بلاغة القرآن. ص٧٥.



ومنه قوله سبحانه وتعالى: "إِنَّا خَلَقْنَا هُم مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ" [سورة الصافات: ١١].
مع قول الله سبحانه وتعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ" [سورة الصافات: ٩] (١).

فنقف على "لازب" بالسكون. ونقف على "واصب" بالسكون.

موقع الفاصلة؟

قال الزركشي: "تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب" (٢).

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٢.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٥٤.



المطلب الثاني

الفاصلة ومصطلحات السجع

الحديث عن الفاصلة دون السجع، حديث منبتٌ؛ لا اعتبار له،
فالبلاغيون قعدوا الفاصلة على قواعد السجع في الغالب.

ولهذا كان لزاماً على الباحث في الفاصلة أن ينعطف على السجع،
ومصطلحاته.

وللدكتور إبراهيم السامرائي، كلمة وجيهة في هذا، قال: "وإذا كان نفر
من القدامى قد اجتنبوا لفظة السجع، وميّزوا بينها وبين الفواصل القرآنية،
وذهبوا إلى نفي وجود السجع في كتاب الله؛ نجد نفرًا آخر لا يرى هذا
الرأي، وعنده أنّ السجع، والفواصل شيء واحد. وقد نبه هؤلاء أن ليس
من ضير أن يتكلم على السجع القرآني، ومن هنا نجد أن صلة نشأت بين
مادة علم القوافي، ومادة علم القراءات في أن لكلا الطرفين مصطلحاً
مشتركاً.

إنّ الذين درسوا الفواصل، استعاروا الصفات التي تتصف بها.....،
ومثل هذا ما يحدث من اتفاق القوافي، وفواصل الآي مع السياق؛ فتبدو
مشكلات تتصل بهذا الفن؛ كالتصدير، والتوشيح، والإيغال وغيرها، وهذه
من المصطلح المشترك^(١).

(١) السامرائي: من وحي القرآن. ص ١٠٣.



المطلب الثالث

شكل الفاصلة وصفاتها

نظر البلاغيون إلى الفاصلة نظرتين؛ من حيث الشكل الخارجي لها، وما اشتملت عليه من صفات؛ فمنهم من نظر إلى بناء حروفها، ووزنها. ومنهم من نظر إليها من حيث الطول، والقصر. وسأذكر هذين التقسيمين:

القسم الأول: قسموا الفاصلة حسب بناء حروفها، ووزنها.

النوع الأول: المتوازي: "هو مراعاة الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي"^(١).

والروي: "هو الحرف الأخير من الفاصلة"^(٢).

قال ابن القيم "ت٧٥١هـ": "وذكر الروي في النثر توسعة في الكلام، وإلا فالروي مخصوص بالشعر"^(٣).

(١) الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. امج. بيروت: دار الكتب العلمية. ص٢٢٦. وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٧٥. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج٣ص١٨. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج٢ص٥٤٧.

(٢) ينظر: التبريزي: كتاب الكافي في العروض والقوافي. ص١٤٩. والروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال قصيدة رائية أو دائية، ويلزم في آخر كل بيت منها.

(٣) الجوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. ص٢٢٦.



مثال هذا النوع: قوله سبحانه وتعالى: "فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ" [سورة الغاشية: ١٣-١٤].

النوع الثاني: المتطرف: "أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن"^(١).

مثال هذا النوع: قوله سبحانه وتعالى: "مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا" [سورة نوح: ١٣-١٤].

النوع الثالث: المتوازن: "أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط"^(٢).

"وهو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري، وعجزه متساوي الألفاظ وزناً، وللکلام بذلك طلاوة، ورونق، وسببه الاعتدال؛ لأنه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة؛ وقعت من النفس؛ موقع الاستحسان"^(٣).

مثال هذا النوع: في سورة الغاشية من قول الله عز وجل: "وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةً (١٥) وَزَرَائِبِيٌّ مَبْنُوتَةٌ" [سورة الغاشية: ١٥-١٦].

(١) الجوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. ص ٢٢٧. وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٦. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج ٣ ص ١٩. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٥٤٧.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. وضرب الزركشي أمثلة كثيرة لهذا النوع. ج ١ ص ٧٦. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج ٣ ص ١٩. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٥٤٧.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٧٨، ٢٧٩.



وقوله سبحانه وتعالى: " وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " [سورة الصافات: ١١٧-١١٨].

وقوله سبحانه وتعالى: " وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُرُهُمْ أَزْرًا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا " [سورة مريم: ٨١-٨٤].

وقوله سبحانه وتعالى: " مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا " [سورة طه: ١٠٠-١٠١].

وامتدح ابن الأثير هذا النوع من الفواصل قائلاً: " وللکلام بذلك طلاوة، ورونق، وسببه الاعتدال؛ لأنه مطلوب في جميع الأشياء" (١).

التقسيم الثاني: تقسم الفواصل من حيث الطول والقصر:

ذكر ابن الأثير هذا التقسيم: (٢).

النوع الأول: أن يكون الفصلان متساويين: لا يزيد أحدهما عن الآخر، كقول الله سبحانه وتعالى: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ " [سورة الضحى: ٩-١٠].

(١) ابن الأثير: **المثل السائر**. ج ١ ص ٢٧٩. وضرب ابن الأثير لهذا النوع أمثلة كثيرة، فمن أحب فليراجعها في محله.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ٢٣٨-٢٤٢.



قال ابن الأثير: "ألا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء؛ حتى كأنها أفرغت في قالب واحد، وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة"^(١).

النوع الثاني: أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول^(٢).

مثاله قول الله سبحانه وتعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا"^[سورة الفرقان: ١١-١٢]. الآية الأولى ثمان لفظات، والثانية تسع. فكانت فاصلة الآية الثانية أطول من الأولى.

النوع الثالث: أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول.

ليس في القرآن أمثلة لهذا النوع.

القسم الثالث: من حيث التماثل، والتقارب، والتجانس في الحروف^(٣).

١. الفواصل التي تماثلت حروفها في المقاطع.

قول الله سبحانه وتعالى: "وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ"^[سورة الطور: ١-٣].

٢. الفواصل التي تقاربت حروفها.

قول الله سبحانه وتعالى: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"^[سورة الفاتحة: ٣-٤].

(١) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ٢٣٩.

(٣) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٨. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة. ص ١٦٥.

الباقلائي: إعجاز القرآن. ص ٢٧١. الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٢.



٣. الفواصل المتجانسة.

قول الله سبحانه وتعالى: "طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)
إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى" [سورة طه: ١-٣].



المبحث السادس

الفاصلة والإعجاز البياني وصورها البلاغية

المطلب الأول: علاقة الفاصلة بالإعجاز

المطلب الثاني: الإيقاع التصويري للفاصلة

المطلب الثالث: أمثلة وصور من إعجاز الفاصلة وصورها البلاغية





المطلب الأول

علاقة الفاصلة بالإعجاز

الفاصلة ذاتُ علاقةٍ وطيدة بالإعجاز البياني، وأسلوب النظم القرآني؛ من حيث الشكل، والمعنى؛ فهي ليست شكلية؛ أضفت جمالاً، ورونقاً على البيان فحسب، بل هي معجزة في معانيها، وتمكينها في مواضعها؛ وستظل الفاصلة شاهدة على ذروة البيان القرآني. وستأتي الأمثلة الحيّة؛ تدلل على ذلك.

قال الرماني: "فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"^(١).

والفاصلة في القرآن بليغة في معناها، ومبناها.

والبلاغة "سميت بلاغة؛ لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع؛ فيفهمه"^(٢).

وهذا هو الدور البلاغي للفاصلة؛ أن توصل المعاني للسامعين.

وقال الباقلاني: "وأما الفواصل، فقد بينّا أنه يصح أن يتعلّق بها الإعجاز"^(٣).

(١) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص ٩٨.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ١٢.

(٣) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص ٢٨٤.



وقيل: "لا يتأتى لأحد معرفة معنى القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل"^(١).

وقال العسكري: "ومن حُسن المقطع جودة الفاصلة، وحسن موقعها، وتمكنها في موضعها"^(٢).

وعدّ العلماء "هذا الأسلوب الذي جاء به القرآن إعجازاً قائماً بذاته؛ لأنه نقض العادة، وخرج على المؤلف... وهذا شأن المعجزة"^(٣).

"ومن مظاهر الإعجاز اللغوي استعماله - القرآن - للفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي، والأسجاع، وعشقهم لموسيقى الألفاظ، فوجدوا خيراً من ذلك في القرآن الكريم، فأمنوا به"^(٤).

وقال الخطيب: "هذا وقد تصرف القرآن في الفاصلة تصرفاً معجزاً، ولا يتسع له جهد البشر، ولو اجتمعوا له. فالفاصلة في القرآن ألوان وطعوم؛ تكاد تتعدد ألوانها، وطعومها بعدد آي القرآن... فكل فاصلة

(١) القنوجي، صديق حسن: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. ٣ مج. تحقيق عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨ م. ج ٢ ص ٥٧٠.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٦٦.

(٣) الخطيب: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها ص ٢١٥.

(٤) خضر، د السيد: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية. مقال منشور على شبكة الانترنت. موقع tafsir.net والمقال فيه فائدة كبيرة. قال فيه: "نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ونزل على قوم شغلهم البيان حتى كان أعظم بضاعتهم، وتفعل الكلمة فيهم ما لا تفعل السيوف، وقد كانوا مجبولين بحكم البيئة والنشأة وأمية الكتابة على حبّ البيان الرفيع المليء بالصور الإيقاعية المساعدة على تذكر المادة اللفظية الموسيقية كالقوافي والأسجاع وكلّ ما يعطي نغماً موسيقياً لفظياً، وكان على القرآن أن يؤثر فيهم أن يعلو على بيانهم".



مقطع من البيان، ونغم من الألحان، وآية من آيات الإعجاز في اتصالها بالآية، وفي انفرادها عنها، وفي توازنها مع غيرها، أو استقلالها بذاتها"^(١).

وختم الخطيب حديثه عن الفاصلة قائلاً: " وبعده، فإننا لو أردنا أن نوفي الفاصلة حقها من النظر، ومكانها في النظم القرآني، وفي روعة معرضه، وحسن أدائه لأمر الله الذي نزل به؛ لكان لنا عند كل آية في كتاب الله نظر، ونظر طويل؛ ولاقتضانا ذلك أن نحبس نظرنا على فواصل القرآن وحدها، ثم لا نبلغ من هذا بعض ما نريد"^(٢).

وقال الدكتور كمال الدين المرسي: "من أروع صور التحدي التي تميز بها القرآن؛ تلك الفواصل التي تتمتع بها الآيات؛ حيث تكون الفاصلة شاهدة في موقعها على أنها من لدن حكيم خبير، وتدل على أنها ليست من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنها تدل في الوقت نفسه على صدق نبوته"^(٣).

ومن الباحثين من ذهب إلى القول: " يمكننا أن نقسم السورة الواحدة إلى عدة بُنى منفصلة أسوياً، بحسب الاستعمال الصوتي للفاصلة، فكل مجموعة من الآيات تتناول جانباً معيناً"^(٤).

(١) المصدر السابق. ص ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق. ص ٢٢٦.

(٣) المرسي، كمال الدين: فواصل الآيات القرآنية. امج. ط ١. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ص ٤٥.

(٤) أبو عائشة، د: الفاصلة القرآنية. منشور على شبكة الانترنت. موقع: tafsir.net



والفاصلة مقصودة لذاتها، إضافة إلى ما يفضيه موقعها من معانٍ راقية، وما تشير إليه من إشارات بالغة الإعجاز، وهي مكيئة مستقرة في موضعها.

وفي دراسة تحليلية لسورة الفاتحة، قال الدكتور إبراهيم السامرائي عن قوله سبحانه وتعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [سورة الفاتحة: ٥]. " فنجد أنهما بدأتا بلفظ "إِيَّاكَ" وهو المقصود بالعبادة، والاستعانة؛ وهو الله — جل شأنه — والتقديم؛ يوفر نظام الفواصل الذي انعقدت عليه السورة. وليس كما ذهب غير واحد من التقديم لغرض الحصر. وهذا يعني أنّ العناية بالشكل في نظام الفواصل هذا؛ هي وحدها التي استدعت هذا التقديم، وليس من أجل غرض آخر"^(١).

وفي دراسته عن سورة الإخلاص قال عن قوله تعالى: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" [سورة الإخلاص: ٤]: " فنجد هذا البناء المتين، والفواصل البديعة التي روعيت في الآيات الأربع؛ بحيث قُدِّمَ الخبر في الآية الأخيرة؛ ليسلم البناء على هذا النمط الحسن، مع إصابة للمعنى المراد"^(٢).

"والفاصلة القرآنية لا تدلّ بالضرورة على تمام المعنى، ومن ثمّ تصبح وظيفتها في القرآن غير نحوية، ولا دلالية. فإذا لم يكن للفاصلة غرض

(١) السامرائي، د إبراهيم: من وحي القرآن. ص ١٣١. وحوى الكتاب أمثلة كثيرة تسدد وجهة نظر المؤلف. وهناك انتقاد لهذا القول؛ لأنّ الفاصلة لا تعتمد على الشكل فقط؛ فلها معانٍ أُخر.

(٢) السامرائي، د. إبراهيم: من وحي القرآن. ص ١٣٣.



نحوي، ولا دلالي، فماذا يكون الغرض منها إذاً؟ أغلب الظن أن الغرض منها جمالي صرف، وإن توافقت أحياناً مع تمام المعنى^(١).

ونجدُ بنتَ الشاطيءِ تتأى بحمل الفاصلة على مراعاة الشكل، وتبعد عن هذا المفهوم، ونأخذ مثلاً اشتهر بين العلماء من قول الله سبحانه وتعالى: "وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" [سورة الضحى: ١-٣].

فقد ذهب الفراء، ومن تبعه إلى أن القرآن؛ جرى فيها على طرح كاف الخطاب من "فلاك"؛ اكتفاء بالكاف الأولى في "ودعك"، ولمشكلة رؤوس الآيات.

تقول بنت الشاطيء: "ونرى - والله أعلم -، أن حذف كاف "وما قلى" مع دلالة السياق عليها؛ تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللفظ، وهي تحاشي خطابه تعالى رسوله المصطفى، في موقف الإيناس، بصريح القول: وما فلاك. لما في القلى من حسّ الطرد، والإبعاد وشدة البغض.

وأما التوديع؛ فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحسّ اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة، وأمل اللقاء. وحذفت كاف الخطاب بعدها؛ لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها. ومتى أعطى السياق الدلالة مستغنياً عن الكاف، فإن ذكرها يكون من الفضول، والحشو المنزّه عنهما أعلى بيان^(٢).

(١) حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. ص ٢٨٥، ٢٨٣.

(٢) بنت الشاطيء: الإعجاز البياني للقرآن مسائل ابن الأزرقي. ص ٣٦٩.



وهكذا تتبعت بنت الشاطئ الفواصل القرآنية، واستتبقت من كل ما يدل على حكمة، وبلاغة، وفي نهاية المطاف قالت: " مقتضى الإعجاز أنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه، دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه، قد نتدبره؛ فنهتدي إلى سرّه البياني، وقد يغيب عنا؛ فنقرّ بالقصور عن إدراكه.

ولا يُظن أنني أهون من قيمة التآلف اللفظي، والإيقاع الصوتي لهذا النسق الباهر الذي نجتلي فيه فنية البلاغة؛ تؤدي المعنى بأرهم لفظ، وأروع تعبير، وأجمل إيقاع.

فالبلاغة من حيث هي فن القول، لا تفصل بين جوهر المعنى وبين أسلوب أدائه، ولا تعتد بمعان جليّة؛ تقصر الألفاظ عن التعبير البليغ عنها، كما لا تعتد بألفاظ جميلة؛ تضيع المعنى، أو تجور عليه؛ ليسلم لها زخرف بديعي.

وهذا هو الحد الفاصل بين فنية البلاغة كما تجلوها الفواصل القرآنية بدالاتها المعنوية المرهفة، ونسقتها الفريد في إيقاعها"^(١).

وهذا التحليل العميق من بنت الشاطئ له جلالته، وبلاغته، وهي تردّ على الفراء، ومن شايعه، بيد أنني أقول: ليس كل فاصلة قرآنية حوت مثل تلك البلاغة؛ فمن البلاغة أيضاً أن يكون الكلام حسن الرّصف، ومن ذلك مراعاة الفاصلة في تقديم المتأخر على المتقدم؛ فمقتضى الجمال الخارجي قد يقتضي مثل ذلك. ومن هذا قول الله سبحانه وتعالى: "وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ

(١) بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن مسائل ابن الأزرقي. ص ٣٧٨.



عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [سورة النساء: ١٦٣-١٦٤]

ونهاية القول: "القرآن الكريم لا يُعنى بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال، والسياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه؛ فهو يختار الفاصلة، مراعىً فيها المعنى، والسياق، والجرس، ومراعىً فيها خواتيم الآي، وجو السورة، ومراعىً فيها كل الأمور التعبيرية، والفنية الأخرى، بل مراعىً فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله؛ بحيث تدرك أنه اختار هذه الفاصلة في هذه السورة لسبب ما، واختار غيرها، أو شديهاً بها في سورة أخرى لسبب دعا إليه. وجمع بين كل ذلك، ونسقه بطريقة فنية في غاية الروعة، والجمال حتى كأنك تحسّ أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة، مع أنها في أعلى درجات الفن، والصياغة، والجمال. فما أجلّه من كلام، وما أعظمه من تعبير"^(١).

الكشف عن موقف عبد القاهر الجرجاني "ت ٤٧١هـ" من إعجاز الفاصلة:

الكاتب عن الفاصلة، والإعجاز؛ لا بدّ له أن يقف عند الحَبْرِ البَحْرِ الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"؛ ليزيل لبساً في موقف الجرجاني من الفاصلة، والإعجاز، فقد ذكر الجرجاني البليغُ النحويُّ، بحثاً في "دلائل الإعجاز" عن التحدي^(٢)، استفتح به آيات التحدي، ثم شرع عبد القاهر في بيان ما يمكن أن يكون وجهاً للإعجاز كما يرى. فقال: "لا يكون التحدي

(١) السامرائي، د فاضل: التعبير القرآني. ص ٢٣٦.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز. امج. قراءة وتعليق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص ٣٨٥-٤٢٠.



"بالكلمات المفردة"، ولا يجوز أن يكون في ترتيب الحركات، والسكنات، حتى كأنهم تُحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليه في زنة كلمات القرآن"^(١).

وقال: " وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذي تحدوا إليه؛ هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع، وفواصل، كالذي تراه في القرآن؛ لأنه أيضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن، وإنما الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر، وقد علمنا اقتدارهم على القوافي كيف هو، فلو لم يكن التحدي إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي، لم يُعوزهم ذلك، ولم يتعذر عليهم. وقد خيل إلى بعضهم إن كان الحكاية صحيحة شيء من هذا، حتى وضع على ما زعموا فصول كلام أواخرها كأواخر آي، مثل "يعلمون" و"يؤمنون" وأشباه ذلك"^(٢).

(١) الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص ٣٨٧.



تعقيب على ما قاله عبد القاهر الجرجاني.

أولاً: أبدأ من حيث الشكل، فكتاب "الدلائل"، لم يبوبه عبد القاهر، وقد بوبه محققوه، ومنهم العلامة محمود شاكر، فقد وضع هذا الكلام، تحت عنوان " تحرير القول في الإعجاز والفصاحة والبلاغة"^(١). بينما نجد كلام عبد القاهر حول التحدي الذي كان من نتيجته جلاء الإعجاز، وثبت به العجز.

ثانياً: المعروف عن عبد القاهر أنه غوّاص في المعاني؛ يتوخى معاني النحو، ويسبر أغوار النظم، وشكلية الفاصلة الظاهرة لا تعنيه من حيث الغوص، والسبر. وإن كان له من بحث؛ فما وراء النظم؛ ومنه الفواصل.

ولنقف عند قوله: "وينبغي أن تكون موازنتهم بين بعض الآي، وبين ما قاله الناس في معناها، كموازنتهم بين قول الله سبحانه وتعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"^[سورة البقرة: ١٧٩]، وبين " قتل البعض إحياء للجميع" خطأ منهم؛ لأننا لا نعلم لحديث التحريك، والتسكين، وحديث الفاصلة مذهباً في هذه الموازنة^(٢).

وهو يؤكد أن انبهار عقول العرب لم يكن "شيء راعهم من مواقع حركاته، ومن ترتيب بينها، وبين سكناته، أم لفواصل في أواخر آياته؟"^(٣).

(١) قال الأستاذ محمود شاكر عن فعل عبد القاهر في كتاب دلائل الإعجاز: "بل كان عمله وهو يؤسس هذا العلم الجديد، مشوباً بحمى جارفة لا تعرف الأناة في التبويب، والتقسيم والتصنيف، وكأنه في عجلة من أمره" ينظر: مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز. صفحة أ.

(٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص ٣٨٨.



ثم ينتهي عبد القاهر إلى تقرير نظريته: " فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عدناه؛ لم يبق إلا أن يكون في النظم" (١).

ثالثاً: وللدكتور فضل عباس تحليل لقول الجرجاني قال فيه: " ولا بدّ أن نعلّق هنا بكلمة قصيرة، وهي أنّ عبد القاهر ينفي أن يكون وزن الفاصلة وجهاً من وجوه الإعجاز، أما اختيار الكلمة في الفاصلة كأن تختار كلمة يفقهون في آية، ويعلمون في آية أخرى... فهذا يدخل في النظم الذي هو لبّ الإعجاز" (٢).

رابعاً: نعلّ تعليلاً آخر له نصيب من الصواب، أن يقال: الفاصلة لا شك في أنها وجه من وجوه الإعجاز، ولكن التحدي لم يقع بها من حيث الشكل، والوصف؛ ففيها بلاغة، وإعجاز، ولكن هذا الإعجاز، لا تحدي به.

خامساً: قول عبد القاهر إنّ العرب لم يبهروا بالفاصلة، هو قول يفنقر إلى دليل، ودعوى لا تستند إلى تعليل. وما أدرانا أنّ العرب لم تجلب أذهانهم تلك الفواصل الخالصة؛ وهي تنبعث قوية تفرع مسامعهم، أو رخيّة تأسر قلوبهم، أو رضيّة تسبح بها أخیلتهم.

وخلاصة القول: لا أجد في قول عبد القاهر ما يتلم بناء الفاصلة، ولا ما يقدر في بلاغتها. وكيف يكون قادحاً، ومن جزئيات نظرية النظم ما ينطبق على الفواصل في التقديم، والتأخير، وغير ذلك.

(١) الجرجاني: دلائل الإعجاز. ص ٣٩١.

(٢) عباس: إعجاز القرآن الكريم. ص ٨١.



المطلب الثاني

الإيقاع التصويري للفاصلة

اللغة العربية لغة صوتية، تطرب الأذان. قال السامرائي: "لعل العربية فريدة بين اللغات القديمة، والحديثة التي أحسنّ بحسن أصواتها المعربون؛ فدرجوا على نمط من المشاكلة؛ يوفر الحسن، والجمال"^(١).

"وقد شغف العرب بموسيقى اللفظ، وازدانت بها لغتهم منذ نشأتها، نظماً، ونثراً. وما التتوين، والإعراب سوى بعض آلات الموسيقى اللفظية، وما التسجيع، والتوازن، والازدواج، وأنواع البديع اللفظي، وقوانين الإعلال، والإدغام، وعدم جواز الابتداء بالساكن، ما هذه كلها سوى مظاهر أخرى لاهتمامهم المفرط بجمال الرنة، وحسن الإيقاع"^(٢).

قال الزركشي: "واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل؛ حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه في النفس تأثيراً عظيماً؛ ولذلك خرج عن نظم الكلام؛ لأجلها"^(٣).

وختمت مقاطع الفواصل بحروف المد، واللين. وهي حروف يترنم بها، ولها موسيقاها الخاصة في ذات الحرف نفسه.

(١) السامرائي، د إبراهيم: من وحي القرآن. ص ١٣٠.

(٢) غريب، روز: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي. امج. ط١. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٥٢م. ص ١٣٢.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ ص ٦٠.



قال الزركشي: "كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد، واللين، وإلحاق النون؛ وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك"^(١).

وقال سيبويه: "أما إذا ترنموا؛ فإنهم يلحقون الألف، والواو، والياء، ما ينون، وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت"^(٢).

وقال: "فإذا أنشدوا، ولم يترنموا، فعلى ثلاثة أوجه:

أما أهل الحجاز، فيدعون هذه القوافي ما نون منها، وما لم ينون على حالها في الترتم؛ ليفرقوا بينه، وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء"^(٣).

وذكر سيبويه بقية الأوجه. في ترك التنوين.

"والفاصلة القرآنية ترد، وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الوقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية. ولو أمعنا النظر في فواصل القرآن، ودرسنا الحروف التي يكثر ورودها فيها، ولا سيما في خاتمتها؛ لوجدنا حرف النون، والميم، والألف، والواو، والياء. هذه

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ ص٦٨.

(٢) سيبويه: الكتاب. ج٤ ص٢٠٤. وفي دراسة أعدها الدكتور السيد خضر قال فيها: "استعمل القرآن الكريم حرف النون فاصلة في حوالي ٥١% من آياته، تلتها الميم بحوالي ١٢.٥%، وهما أهم حروف الترتم في العربية، في حين لم يستعمل الخاء فاصلة لصعوبتها وصعوبة الوقف عليها" ينظر: خضر، د السيد: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية. مقال منشور على شبكة الانترنت. موقع: tafsir.net وقال د السيد: "ويحق لنا بعد ذلك أن نقول: إنَّ عنصر الإيقاع والتنغيم والتطريب يقصد إليه في القرآن قصداً، وليس مجرد محسنات لفظية".

(٣) سيبويه: الكتاب. ج٤ ص٢٠٦.



الحروف جميعها تحمل لحنًا إيقاعياً لا يتوافر في الحروف الأخرى، ثلاثة منها تستعمل للمدود، وتقابل تسمية "الإطلاق" في البيت الشعري، وحرمان سهلا المخرج، فيهما غنة محببة، تساعد على إخراج صوت محبب من الأنف، تلك هي شحنة النغم"^(١).

قال الشاطبي^(٢):

وجاء بحرف المدّ الأكثر منهما ولا فرق بين الياء والواو في السّبر

قال أديب العربية مصطفى صادق الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجبياً؛ يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون، والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة، وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه، وأليق بموضعه"^(٣).

(١) أمين، د بكري شيخ: التعبير الفني في القرآن. امج. ط٣. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. بيروت: دار الشروق. ص٢٠٣.

(٢) الشاطبي: ناظمة الزهر. امج. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. مصر: الجهاز المركز للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية. ص٧.

(٣) الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. امج. بيروت: دار الكتاب العربي. ص٢١٦، ٢١٧.



وقال الأديب المشهور أحمد حسن الزيات: "وهذا التقطيع إن نشأ في اللغة على مقتضى الطبع، له فلسفة، وهندسة موسيقى؛ هنّ عناوين علم البلاغة، وبراهين فنّ البليغ...، وأما الهندسة، والموسيقى؛ فملاكهما التلاؤم بين أجزاء الفقر، وفواصلها"^(١).

وقال الدكتور الأديب أحمد بدوي: "وتنزل الفاصلة من آياتها، تكمل من معناها، ويتم بها النغم الموسيقي للآية؛ فنراها أكثر ما تنتهي بالنون، والميم، وحروف المد، وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها"^(٢).

وفي دراسة للشيخ أبي زهرة حول آيات من سورة "ق" لفت انتباهه "اتحاد النغم والموسيقى في كل المقاطع، فهي كلها مؤتلفة في حروفها وألفاظها، وجملها، ومقاطعها؛ حتى كونت صورة بيانية؛ تجعل كلام الله العزيز فوق كل منال"^(٣).

وتحت عنوان حسن الأداء قال الخطيب: "الذي يأخذ هذا الكلام هذه الصورة التي يقيم منه آيات تختتم فيه الآية بفاصلة ذات نغم ورنين؛ فيجد الصدر لذلك راحة عند الوقوف على الفاصلة، كما تجد النفس استرواحاً لهذا النغم المرجّع منها"^(٤).

(١) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص ١٢٨.

(٢) بدوي: من بلاغة القرآن. ص ٧٥.

(٣) أبو زهرة، محمد: المعجزة الكبرى القرآن. مج. دار الفكر العربي. ص ٢٩٤.

(٤) الخطيب: إعجاز القرآن. ص ٢٠٣.



"وللقرآن موسيقاه الخاصة التي لا يفوت إدراكها أحداً من قرائه. ومن أنواع بدائعه ما يمكن أن نرى فيه ضمناً لدلائل موسيقية نابغة منه، وليست مستجلبة إليه"^(١).

"ومن المعلوم أنّ الآيات القرآنية الكريمة تنتهي بفواصل منسجمة موسيقياً بعضها مع بعض: " تعلمون، تؤمنون، تتقون" ومثل " خبيراً، كبيراً، عليمًا، حكيمًا". ومن الملاحظ أنّ القرآن يعنى بهذا الانسجام عناية واضحة؛ لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس"^(٢).

ومثّل الدكتور المرسي بسورة المدثر^(٣)، وفواصلها القرآنية تنتهي بحرف الدال المفتوحة، والراء الساكنة. قال الدكتور المرسي: "هذا التنوع في الفواصل ما بين الدال المفتوحة التي تحمل في طياتها معاني الرحابة، والاتساع، ثم الراء الساكنة التي تحمل كلّ معاني الهول، والخطر إلى جانب التصوير الرائع، والدقيق في النظم، والربط بين الآيات، وكأنّ القارئ يسمع، ويرى، ويستشعر في نفسه هول الخطيئة في كفر الوليد — بن المغيرة — بالنعمة وما ينتظره من العذاب الأليم"^(٤).

(١) السعيد، د لبيب: **الجمع الصوتي الأول للقرآن**. ١ مج. ط٢. القاهرة: دار المعارف. ص ٢٥٥. ودلل المؤلف على كلامه بأدلة، تنظر ص ٢٥٦ فما فوق. وذكر قصة بكاء الطبيب البصري ما سرجويه وهو يهودي، من قراءة القرآن، فقيل له: كيف بكيت من كتاب الله، ولا تصدق به؟ قال: إنما أبكاني الشجى.

(٢) السامرائي: **التعبير القرآني**. ص ٢١٧.

(٣) قلت: سبقه إليها د محمد رجب بيومي في كتابه: **البيان القرآني**. ١ مج. القاهرة: دار نصر. ١٩٧١م.

(٤) المرسي: **فواصل الآيات القرآنية**. ص ٥٢.



وقد كان الأستاذ سيد قطب بارعاً في تصوير الفواصل القرآنية، وأقام على ذلك نظرية رائعة البيان، "في التصوير الفني في القرآن" بثها في كتابه "في ظلال القرآن"، وأسهب كثيراً في بيان ذلك.

وأضرب مثلاً من فواصل "سورة محمد صلى الله عليه وسلم". قال: "وجرس الفاصلة وإيقاعها منذ البدء كأنه القذائف الثقيلة: "أعمالهم. بالهم. أمثالهم أهواءهم. أمعاءهم". وحين تخف؛ فإنها تشبه تلويح السيوف في الهواء: "أوزارها، أمثالها، أفعالها...، وهكذا يتناسب الموضوع، والصور، والظلال، والإيقاع في سورة القتال"^(١).

ومثال آخر في تفسير سورة مريم. قال: "كذلك تحس أنّ للسورة إيقاعاً موسيقياً خاصاً، فحتى جرس ألفاظها، وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق: رضيّاً. سريّاً. خفيّاً. فأما المواضيع التي تقتضي الشد والعنف، فتجئ فيها الفاصلة مشددة دالاً في الغالب. مدّاً. ضدّاً. إذاً. أو زايّاً: عزّاً. أزرّاً. وتنوع الإيقاع الموسيقي، والفاصلة، والقافية بتنوع الجو، والموضوع؛ يبدو جلياً في هذه السورة"^(٢).

ولقد حاول الدكتور المرسي في البحث في موسيقى الفواصل القرآنية، فقال عن فواصل سورة المدثر: "وهذا الجرس الموسيقي بين الآيات

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن. ٦مج. ط٩. بيروت، القاهرة: دار الشروق. ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ج٦ص٣٢٨٠.

(٢) قطب: في ظلال القرآن. ج٤ص٢٣٠٠. تفسير الظلال ملئ بالصور البيانية للفاصلة القرآنية وما أطلق عليه التصوير الفني. وللدكتور صلاح الخالدي دراسة هي رسالة ماجستير حول التصوير الفني في ظلال القرآن.



المتوالية المتتامة؛ تؤديه الفواصل على أروع ما يكون؛ حتى تفي بالمعاني المديدة في إيجاز معجز"^(١).

وقال: " لعل ما في ذلك التدافع في الآيات القصيرة ذات النغم المتوافق الناجم عن تناسب الفواصل ما ينبه حواس السمع إلى الاستجابة لذلك الجرس، والتفاعل، والتأثر به"^(٢).

والفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة تراعى في كثير من آيات القرآن، وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر، أو تأخيره من عناصر الجملة. ولقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم، والتأخير؛ فيوردون من أسباب ذلك أموراً تدور حول رعاية المعنى،... ولكنني لا أعلم واحداً منهم جعل من أغراض التقديم، والتأخير؛ الانتفاع بجرس اللفظ"^(٣).

وقال الدكتور أنيس: " فليس يعيب القرآن أن نحكم على أن في ألفاظه موسيقى كموسيقى الشعر"^(٤).

فإذا أضفنا إلى العذوبة الداخلية في الآيات، ما هو مطلوب من تجويد الحروف، والتغني بالقرآن على أحكام التجويد، عندها يزداد الجمال الصوتي جمالاً، وتنساب الكلمات انسياباً، وتلامس القلوب، وتهيم بها الأرواح، وتسعد النفوس. إنه الوحي الإلهي الكريم، وتنزيل الذكر الحكيم.

(١) المرسي: فواصل الآيات القرآنية. ص ٥٢.

(٢) المرسي: فواصل الآيات القرآنية. ص ٥٥.

(٣) انظر: حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. ص ٢٨٢.

(٤) أنيس: موسيقى الشعر. ص ٣٢٨.



المطلب الثالث

أمثلة وصور من بلاغة الفاصلة وإعجازها

تعددت الصور البلاغية في الفواصل، ونهضت شاهدة على الإعجاز، وبلاغة البيان، وسأتي في هذا المبحث على أمثلة تعدّ من المحسنات اللفظية، وأمثلة أخرى من البلاغة، والإعجاز، وسأشرح معنى المصطلح البلاغي؛ كلما لزم الأمر، وممثلاً له بفاصلة من فواصل القرآن الكريم، وهذا مبحث بلاغي اعتمد المصطلح البلاغي، وفيه نماذج من إعجاز الفاصلة.

المساواة^(١).

وهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض^(٢).

مثاله في القرآن الكريم: قول الله سبحانه وتعالى: "حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" [سورة الرحمن: ٧٢]. وقوله سبحانه وتعالى: "وَدُّوا لَوْ تَدُهْنُ فَيُدْهِنُونَ" [سورة القلم: ٩].

الازدواج ويقال: المزدوج^(٣).

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ١٨٥. الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. ص ١٦٦.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ١٨٥.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٦. ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٨.



قال العسكري: "لا يحسن منثور الكلام، ولا يحلو؛ حتى يكون مزدوجاً"^(١).

وقال ابن الأثير: "أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها"^(٢).

وقال الزيات: "التوازن، ويسمى الازدواج موسيقية فطرية في نفوس العرب؛ جعلوا بها النثر أشبه بالنظم في جمال الصرف، وحسن الإيقاع. فهو صفة ملازمة من صفات الأسلوب، لا تكاد تنفك عنه في جميع أغراضه، ومختلف صورته"^(٣).

قال أبو هلال العسكري: "ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات، فضلاً عما تزواج في الفواصل منه. كقوله تعالى: "أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ"^(٤) [سورة الأعراف: ١٠٠].

ومثاله في القرآن الكريم:

قوله سبحانه وتعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ"^(٥) [سورة الضحى: ٩-١٠].

وقوله سبحانه وتعالى: "وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ"^(٦) [سورة العصر: ١-٢].

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٦.

(٢) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ١٩٨.

(٣) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص ١٢٨.

(٤) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٦.



وقوله سبحانه وتعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا" [سورة النجم: ٤٣-٤٤].

وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسناً، ولا شدة
اختصار، على كثرة المطابقة في الكلام. وكذلك جميع ما في القرآن مما
يجري على التسجيع، والازدواج مخالف في تمكين المعنى، وصفاء اللفظ،
وتضمن الطلاوة، والماء يجري مجراه من كلام الخلق^(١).

وقول الله سبحانه وتعالى: "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢)
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا" [سورة العاديات: ١-٤].

التجنيس:^(٢).

أن يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من
الرسالة، أو الخطبة، كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتهما في تأليف
حروفها^(٣).

قال ابن الأثير: "اعلم أن التجنيسَ غرّةٌ شاذخة في وجه الكلام،...
وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً؛ لأنّ حروف ألفاظه يكون تركيبها

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٢٦٦. ابن أبي الإصبع، عبد العظيم المصري: بديع
القرآن. امج. تحقيق حفني محمد شرف. ط ١. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة.
١٣٧٧هـ/١٩٥٧م. ص ٢٧.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٣٠. ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٣٧. ابن
الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٤٦. الجوزية: الفوائد المشوق. ص ٢٤٠.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٣٠.



من جنس واحد. وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً، والمعنى مختلفاً، وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك" (١).

والتجنيس أقسام؛ منها:

أن تتساوى حروف الألفاظ في تركيبها، ووزنها؛ كقول الله سبحانه وتعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ" [سورة الروم: ٥٥]. وليس في القرآن سوى هذه الآية (٢).

ومن المشبه بالتجنيس: "أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير" (٣).

ومما جاء منه قول الله سبحانه وتعالى: "وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]. وقول الله سبحانه وتعالى: "وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ" [سورة الأنعام: ٢٦]. وقول الله سبحانه وتعالى: "ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ" [سورة غافر: ٧٥].

ومن المشبه بالتجنيس: "أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن، والتركيب بحرف واحد" (٤).

ومنه في القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى: "وَالنَّفَّثَاتُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" [سورة القيامة: ٢٩-٣٠]. وقول الله سبحانه وتعالى: "وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" [سورة الكهف: ١٠٤].

(١) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) المصدر السابق. ج ١ ص ٢٤٦.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٥٥.



وذكر ابن أبي الإصبع أن للتجنيس أصليين هما: " جناس المزاجية،
وجناس المناسبة، ومنها لفظي، ومنها معنوي" (١).

ومثال المزاجية اللفظي، قول الله سبحانه وتعالى: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا" [سورة الشورى: ٤٠]. لأنَّ السيئة الثانية، ليست السيئة الأولى، وإنما هي
مجازاة عن السيئة، سميت باسمها لقصد المزاجية، ومثله قول الله سبحانه
وتعالى: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" [سورة
البقرة: ١٩٤]. سمى سبحانه، جزاء الاعتداء، اعتداء، ليكون في الكلام
مزاجية، واشترط المثلية في الاعتداء.

ومثال جناس المناسبة اللفظي، في قول الله عز وجل: "إِنِّي وَجَّهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" [سورة الأنعام: ٧٩] (٢).

(١) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٢٧.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٢٨.



الإيغال^(١):

عرفه قدامة بن جعفر: "هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنّع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، في أن يكون شعراً؛ يزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت"^(٢).

وعرفه أبو هلال العسكري: "أن تستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم تأتي بالمقطع؛ فتزيد معنى آخر يزيد وضوحاً، وشرحاً، وتوكيداً، وحسناً. وأصل الكلمة من قولهم: أوغل في الأمر؛ إذا أبعده الذهاب فيه"^(٣).

(١) ابن قدامة، أبو الفرج جعفر: نقد الشعر. تحقيق د عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٦٣م. ص١٦٨. العسكري: كتاب الصناعتين. ص٣٩٥. القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ٢مج. ط٥. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل. ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ج٢ص٥٧. ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص٨٩، ٩١. الحلبي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تحقيق دنسيب نشاوي. دمشق. القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين: الإيضاح في علوم البلاغة. ٢مج. شرح وتعليق د محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب العربي. ج١ص٣٠٥. الجرجاني، محمد بن علي: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. ٢مج. تحقيق د عبد القادر حسين. القاهرة: دار نهضة مصر. ص١٥٦. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة. ج٣ص١٣١. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ص١٥٦. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ٢مج. تحقيق د.حفني محمد شرف. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون للإسلامية لجنة إحياء التراث. ١٣٨٣هـ. ص٢٣٢. الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج١ص٧٩، ٩٦.

(٢) ابن قدامة: نقد الشعر. ص١٦٨.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص٣٩٥.



ومنه قول الله عز وجل: "اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ" [سورة يس: ٢١]. فإنَّ المعنى تمَّ بقوله سبحانه: " اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا "، ثم أراد الفاصلة لمناسبة رؤوس الآي؛ فأوغل بها كما ترى؛ حيث أتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام^(١).

وقول الله عز وجل: "وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" [سورة النمل: ٨٠].

وقول الله عز وجل "وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ" ، ثم علم عز وجل أنَّ الكلام يحتاج إلى فاصلة؛ تماثل مقاطع ما قبلها، وما بعدها؛ فأتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام؛ حيث قال: " إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" فإن قيل: ما معنى الإتيان بمدبرين، وقد أغنى عنها ذكر التولي؟ قلت: لا يغني ذلك عنها؛ إذ التولي قد يكون بجانب دون جانب، كما الإعراض، ولما أخبر سبحانه — وهو أعلم — بذكر توليهم متمماً للمعنى في حال الخطاب؛ لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإنَّ الأصمَّ يفهم من الإشارة، ما يفهمه السميع من العبارة، ثم علم سبحانه أنَّ التولي قد يكون بجانب دون جانب كما قدّمنا؛ فيجوز أن يلحظ بالجانب الذي لم يتولَّ به؛ فيدرك بعض الإشارة، والمراد نفي إدراك كل الإشارة؛ فجاءت الفاصلة " مُدْبِرِينَ" ؛ ليعلم أنَّ التولي كان بجميع الجوانب؛ بحيث صار ما كان مستقبلاً مستديراً؛ فاحتجب المخاطب عن المخاطب؛ إذ صار من ورائه؛

(١) ابن أبي الإصبع: تحرير التحرير. ج ١ ص ٢٣٦.



فخفيت عن عينيه الإشارة، كما صمّت أذناه عن العبارة؛ فحصلت المبالغة الكليّة في عدم الإسماع بتّة^(١).

وقول الله عز وجل: "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" [سورة المائدة: ٥٠].

فالمعنى قد تم بقوله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا" ، ولما احتاج الكلام إلى فاصلة تناسب ما قبلها، ما بعدها؛ أتت تفيد معنى زائداً لولاها لم يحصل؛ وذلك أنه لا يعلم أنّ حكم الله أحسن من كلّ حكم إلا من أيقن أنه واحد حكيم عادل؛ ليبقى توحيده الشريك في الحكم الذي انفرد به، ولم يكن له معارض فيه، ولا مناقض، ويحصل من حكمته وضع الشيء في موضعه؛ فيؤمن منه وضع الحق في غير موضعه، وينفى العدل عنه الجور في الحكم، ثم عدل عن قوله "لقوم يعلمون" إلى قوله: "لقوم يُوقِنُونَ" ؛ ليكون علمهم بربهم علم قطع، ويقين^(٢).

التوشيح^(٣):

(١) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٢، ٩١. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ١ ص ٢٣٤.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٢.

(٣) ابن قدامة: نقد الشعر. ص ١٦٧. العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٧. ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٠. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ١ ص ٢٢٨. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة. ص ١٥٣. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة. ج ٣ ص ٧٠. وفيه يقال له: التشريع أيضاً. الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٧٤. الجوزية: الفوائد المشوق. ص ٢٣٢. الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٩٥، ٧٩.



وهو: "أن يكون مبدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره،
وصدره يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شعراً، وعرفت رويّه، ثم سمعت
صدر بيت منه، وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه، وخير الشعر ما
تسابق صدوره أعجازه، ومعانيه ألفاظه مسابقة؛ فتراه سلساً في النظام
جاريّاً على اللسان، لا يتنافى، ولا يتنافر؛ كأنه سبيكة مفرغة؛ أو وشي
منمنم؛ أو عقد منظم من جوهر متشاكل"^(١).

فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته^(٢).

ويسمى هذا الفن التسهيم^(٣). وله اسم آخر هو الإرصاء^(٤).

قال الصرصري "ت ٧١٠هـ": "هو معرفة السامع قافية البيت، أو
فاصلة النثر من سماع صدر كلام"^(٥).

والشعراء الفحول يفتخرون بما كان أول البيت دالاً على آخره، وفي
هذا يقول "ابن نباتة" في وصف شعره:

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٧.

(٢) ابن قدامة: نقد الشعر. ص ١٦٧.

(٣) القيرواني: محاسن الشعر. ج ٢ ص ٣٤، وقال: سماه قدامة التوشيح. وقال: وسر الصنعة
في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتفياً قافيته، وشاهداً دالاً عليها. ابن أبي الإصبع:
بديع القرآن. ص ١٠٠. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ٢ ص ٢٦٣. القزويني:
محاسن الشعر. ج ٢ ص ٤٩٢. الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٢٦٨.

(٤) الصرصري، الطوفي سليمان بن عبد القوي: الإكسير في علم التفسير. ١ مج. حققه د
عبد القادر حسين. القاهرة: مكتبة الآداب. ص ٢٩٢. القزويني: محاسن الشعر.
ج ٢ ص ٤٩٢. الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٢٦٨. الجرجاني: الإشارات والتنبيهات
في علوم البلاغة. ص ٢٧١.

(٥) الصرصري: الإكسير في علم التفسير. ص ٢٩٢.



خذها إذا أنشِدَتْ في القوم من طربِ صدورها عرفت منها قوافيها^(١).

مثاله في القرآن الكريم:

قول الله عز وجل: " وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " [سورة يونس: ١٩].

فإذا وقفت على قول الله عز وجل: "فيما فيه"، عَرَفَ السامع أن بعده "يَخْتَلِفُونَ"؛ لما تقدم من الدلالة^(٢).

وهكذا قول الله عز وجل: " إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ " [سورة يونس: ٢١].

إذا وقف على " يَكْتُبُونَ " عرف أن بعده " مَا تَمْكُرُونَ "، لما تقدم ذكره^(٣).

ومن ذلك أن يعرف السامع مقطع الكلام، وإن لم يجر ذكره فيما تقدم^(٤).

وهو كقول الله عز وجل: " ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ " [سورة يونس: ١٤].

(١) ابن الأثير: المثل السائر. ج ٢ ص ٢٣٩. أمين، د بكري شيخ عثمان: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع. بيروت: دار العلم للملايين. ص ٨١.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٧.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٧.

(٤) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٧.



فإذا وقفت على قوله " لِنَنْظُرَ كَيْفَ " مما تقدم من قوله عز وجل: " جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ " ، علم أن بعده: " تَعْمَلُونَ " (١).

ومنه قول الله عز وجل: " مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " [سورة العنكبوت: ٤٠].

وقول الله عز وجل: " أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ " [سورة الواقعة: ٦٣-٦٤]. ذكر الحرث يلائم ذكر الزرع (٢).

وقول الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ " [سورة آل عمران: ٣٣]. فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعلم منه الفاصلة؛ لأنهم نوع من جنس "العالمين" (٣).

وقول الله سبحانه وتعالى: " وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ " [سورة يس: ٣٧]. فإن من كان حافظاً لهذا السورة متقناً إلى أن مقاطع آيها النون المردفة، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل، علم أن الفاصلة تكون "مُظْلِمُونَ" ؛ لأن من انسلخ عن ليله أظلم، أو يدخل في الظلمات؛ ما دامت تلك الحال (٤).

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٣٩٨.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٠١.

(٣) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٠. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ١ ص ٢٢٨.

الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٧٤. الجوزية: الفوائد المشوق. ص ٢٣٩.

(٤) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩١. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ١ ص ٢٢٨.



رد الأعجاز على الصدور: (١).

قال العسكري: "أول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جواباً؛ فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ في الجواب، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها" (٢).

ويسمى التصدير: وهو كلام بين صدره، وعجزه رابطة لفظية غالباً، أو معنوية نادراً؛ تحصل بها الملاءمة، والتلاحم بين قسمي كل كلام (٣).

وهو: "أن تأتي بلفظين مكررين، أو متجانسين؛ فنجعل أحدهما في أول الجملة، والآخر في آخرها. وإنما قلنا أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين؛ لأن اللفظتين قد تكونان من معنى واحد، ومن مادة واحدة؛ وقد يكون كل منهما من مادة" (٤).

فمثال اللفظتين من حيث المادة قول الله عز وجل: " قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ" [سورة الشعراء: ١٦٨]. فكلمة قال من القول، وكلمة قالين من القلى، وهو البغض.

(٢) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٠٠. القزويني: محاسن الشعر. ج ٢ ص ٥٤٢. ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٣٦. الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٨٢. ابن الأثير: المثل السائر. ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٠٠.

(٤) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٣٦. وعند الزركشي: هو التصدير. ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٨، ٩٤.

(٥) عباس: البلاغة فنونها وأفنانها. علم البيان والبديع. ص ٣٠٨.



ومثال الثاني: أي ما اتحدت مادته، قول الله تعالى: "وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ" [سورة الأحزاب: ٣٧] (١).

ومن أمثلة رد الأعجاز على الصدور:

قول الله عز وجل: "انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا" [سورة الإسراء: ٢١].

وقول الله سبحانه وتعالى: "قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَمَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى" [سورة طه: ٦].

وقول الله سبحانه وتعالى: "أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" [سورة النساء: ١٦٦].

وقول الله عز وجل: "وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" [سورة آل عمران: ٨].

وقول الله سبحانه وتعالى: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا" [سورة نوح: ١٠].

وقول الله سبحانه وتعالى: "وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" [سورة الأنعام: ١٠].

الاحتراس: (٢).

(١) عباس: البلاغة فنونها وأفنانها. علم البيان والبيدع. ص ٣٠٩.

(١) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٣. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ٢ ص ٢٤٥. وسماء الحلي: "التوهيم". ينظر: الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٢٢٨. انظر:



ويسمى التتميم، وبعضهم يسميه احتراساً، واحتياطاً^(١). ويسمى التكميل^(٢).

وهو: أن يُؤتى به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع^(٣).

ومنه قول الله سبحانه وتعالى: " فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ" [سورة المائدة: ٥٤]، فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين؛ لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قيل: "أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"، عُلِمَ أنها منهم تواضع لهم؛ ولذا عُدِّي الذلُّ بـ "عَلَى"؛ لتضمينه معنى العطف، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل، والتواضع^(٤).

قال الدكتور فضل عباس: "ولكن الذي يبدو لي أن الأمر ليس كما قالوا؛ لأنّ قوله سبحانه وتعالى " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" ؛ يفهم منه أنهم ليسوا ضعفاء أذلاء؛ لأنّ الله لا يحب الأذلاء المستضعفين"^(٥).

وقول الله عز وجل: " وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [سورة هود: ٤٤]. فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان؛ أعقبه بالدعاء على الهالكين،

القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣٠٧. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة.

ص ٢٥٨. الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. ص ١٦١.

(٢) القيرواني: محاسن الشعر. ج ٢ ص ٥٠.

(٣) الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. ص ١٦١.

(٤) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣١٠.

(٥) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٧١. انظر: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣١١.

(١) عباس، د فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها. علم المعاني. امج. ط ٢. عمان: دار الفرقان. ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ص ٤٩٧.



ووصفهم بالظلم؛ ليعلم أن جميع من هلك كان مستحقاً للهلاك؛ احتراساً من ضعيف يثوهم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب^(١).

وقول الله سبحانه وتعالى: "وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا"^[سورة هود: ٢٥].

"فإنَّ الكلام لو اقتصر فيه على دون الفاصلة؛ لأوهم ذلك بعض الضعفاء أن هذا الإخبار موافق لاعتقاد الكفار في أن الريح التي حدثت كانت سبباً في رجوعهم خائبين، وكفى المؤمنين قتالهم،.... فوقع الاحتراس بمجيء الفاصلة التي أخبر فيها سبحانه أنه قوي عزيز^(٢).

التذييل: (٣).

وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد^(٤).

"وهو ضربان: ضرب لا يخرج مخرج المثل؛ لعدم استقلاله بإفادة المراد، وتوقفه على ما قبله"^(٥).

ومنه قول الله عز وجل: "ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ"^[سورة سبأ: ١٧].

(٢) انظر: ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٣. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير. ج ٢ ص ٢٤٦.

(٣) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٨.

(٤) الحلبي: شرح الكافية البديعية. ص ٧٧. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣٠٧. الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. ص ١٥٨.

(١) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣٠٧.

(٢) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣٠٧.



وضربُ يخرج مخرج المثل^(١). ومنه قول الله عز وجل: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"^[سورة الإسراء: ٨١].

وقول الله عز وجل: "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ"^[سورة الأنبياء: ٣٤].

مراعاة النظير، وهو ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف، ويسمى المناسبة^(٢).

وهو: "أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى"^(٣).

وهو: "الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسب، وائتلاف ما"^(٤).

ونقل السيوطي عن ابن الصائغ قوله: "واعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول. قال: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة؛ فعثرت على نيف عن الأربعين حكماً"^(٥).

(٣) الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ٧٧. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ١ ص ٣٠٩.

(٤) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٥. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٤٩٢. الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ١٢٨.

(٥) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٤٩٠.

(١) حبنكة، عبد الرحمن حسن: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها. ٢ مج. ط ١. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ج ٢ ص ٣٨٢.

(٢) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج ٢ ص ١٢٧. وذكر السيوطي تلك الأحكام في الإتيان. ينظر: الإتيان. ج ٢ ص ١٢٧-١٢٨.



ومثال مراعاة النظير قول الله سبحانه وتعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" [سورة الأنعام: ١٠٣].

"فإنَّ اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من لا يدرك شيئاً، فإنَّ من يدرك شيئاً يكون خبيراً به" (١).

"ورجَّح لفظة الخبير على لفظة البصير؛ لما فيها من الزيادة على الإبصار، والإدراك؛ إذ ما كل من أبصر شيئاً، أو أدركه؛ كان خبيراً به، فتضمنت على ذلك الفاصلة معنى زائداً على معنى الكلام" (٢).

ومنه قول الله عز وجل في آية الوصية: " فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [سورة البقرة: ١٨١-١٨٢].

قال الكرمانى "ت بعد الخمسمائة هجري": "خصّ السمع بالذكر لما في الآية من قول الله سبحانه وتعالى: "فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ" ؛ وليكون مطابقاً. وقال في الآية الأخرى بعدها: " إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" لقوله "ما قبله": " فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ" ، فهو مطابق معنى له" (٣).

وقول الله عز وجل: " وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [سورة المجادلة: ٤]، وقول الله عز وجل: " وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" [سورة المجادلة: ٥].

(١) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج٢ ص ٤٩٠.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٦.

(٣) الكرمانى، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر: أسرار التكرار في القرآن. ١ مج. ط٣. دراسة وتحقيق عبد القادر عطا. مصر: دار الاعتصام. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص ٤٠.



وذلك في الآيتين الكريمتين: من قول الله سبحانه وتعالى: "فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" [سورة المجادلة: ٤-٥].

قال الكرمانى: "لأنَّ الأول متصل بضده وهو الإيمان؛ فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين، والثاني متصل بقول الله عز وجل: " كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" [سورة المجادلة: ٥]. وهو الإذلال والإهانة، فوصف العذاب بمثل ذلك فقال: "مُهِينٌ" (١).

ومنه قول الله سبحانه وتعالى: " لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" [سورة الحج: ٦٤]؛ "لينبه على أن ماله، ليس لحاجة، بل هو غني عنه، جواد به؛ فإذا جاد به حمده المنعم عليه" (٢).

وقول الله عز وجل: " إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" [سورة المائدة: ١١٨].

"فإنَّ قوله سبحانه وتعالى: " وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ " يوهم أنَّ الفاصلة "الغفور الرحيم"؛ ولكن إذا أُنعِمَ النظر؛ عُلِمَ أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يردّ عليه حكمه، فهو العزيز؛ لأنَّ العزيز في صفات الله هو الغالب من قولهم: عزه يعزّه عزاً؛ إذا غلبه، ومنه المثل "من عزّ بزّ" أي: من غلب سلب، ووجب أن

(١) الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن. ص ٢٠٢.

(٢) القزوينى: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٤٩٠.



يوصف بالحكيم أيضاً؛ لأنّ الحكيم من يضع الشيء في محله، والله تعالى كذلك، إلاّ أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله؛ فيتوهم الضعفاء أنه خارج من الحكمة؛ فكان في الوصف بالحكيم احتراص حسن، أي: وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب؛ فلا معترض عليك لأحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته" (١).

ومنه قول الله سبحانه وتعالى: "وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُوكُمْ الّذَّبَارَ ثُمَّ لِيَ يُنصِرُوا" [سورة آل عمران: ١١١].

"فإن القياس يكون "ثم لا ينصروا" مجزوماً؛ لأنه معطوف على مجزوم؛ لكن لما كان المراد الإخبار بأنهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف، وأبقى صيغة الفعل على حالها؛ لتدلّ على الحال، والاستقبال" (٢).

ومنه قول الله سبحانه وتعالى: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" [سورة القصص: ٧١-٧٢].

في الليل، فاصلة الآية: "أفلا تسمعون"؛ لمناسبة السماع للظرف المظلم من جهة صلاحية الليل للسمع دون الإبصار؛ لعدم نفوذ البصر في الظلمة.

(١) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج٢ ص٤٩٠. وينظر: الجرجاني: الإشارات والتبهيّات في علوم البلاغة. ص٢٦٦.
(٢) الحلبي: شرح الكافية البديعية. ص٢٢٩.



ولمّا أسند جعل النهار سرمداً؛ قال في فاصلة هذه الآية: "أفلا تبصرون"؛ لمناسبة ما بين النهار، والإبصار^(١).

ومنه قول الله سبحانه وتعالى: "يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ"^[سورة المائدة: ٣٧].

"فانظر إلى مناسبة ما بين الفاصلة، وما تقدمها؛ حيث أخبر بأنهم لا يخرجون من النار، وأخبر بأنّ لهم عذاباً مقيماً؛ لما يقتضي الخلود الدائم من المقام في العذاب"^(٢).

وقول الله سبحانه وتعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ"^[سورة السجدة: ٢٦-٢٧].

فانظر إلى قوله تعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية؛ لكونهم لم ينظروا القرون الهالكة، وإنما سمعوا بها: "أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ" ، لم يقل كما قال في التي بعدها " أَوَلَمْ يَرَوْا". وقال سبحانه وتعالى بعد الموعظة السمعية: " أَفَلَا يَسْمَعُونَ" ، وبعد الموعظة المرئية: " أَفَلَا يُبْصِرُونَ" ؛ لأنّ الزرع مرئي لا مسموع؛ ليناسب آخر الكلام أوله^(٣).

وقول الله عز وجل في سورة الأعراف: " وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"^[سورة الأعراف: ٢٠٠].

(١) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٧.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٩.

(٣) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٨.



وفي سورة غافر، قول الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [سورة غافر: ٥٦].

قال ابن القيم "ت ٧٥١هـ: " تأمل حكمة القرآن، كيف جاء بالاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده، ولا نراه بلفظ "السميع العليم" في الأعراف، وحم، والسجدة.

وجاءت الاستعاذة من شر الإنس يُؤنسون، ويُرُون بالأبصار بلفظ "السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" في سورة غافر؛ لأنَّ أفعال هؤلاء أفعال معاينة بالبصر، وأما نزع الشيطان؛ فوسواس؛ وخطرات يلقيها في القلب؛ يتعلق بها العلم. فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها. وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرى بالبصر، ويدرك بالرؤية" (١).

وقول الله سبحانه وتعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [سورة المائدة: ٣٨].

"فإنَّ عزَّته وحكمته قضتا بقطع السارق؛ لأنَّ من عزَّ حكم" (٢).

ويروى أنَّ أعرابياً سمع شخصاً يقرأ؛ " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم " فقال: لا ينبغي أن

(١) الجوزية، ابن القيم: التفسير القيم. ١مج. حققه محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص ٥٨٦.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ١٤٩.



يكون الكلام هكذا، فقول: إِنَّ الْقَارِيءَ غَلَطَ وَالْقَارِءَةَ وَاللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، فقال: نعم هكذا تكون فاصلة؛ فَإِنَّ مِنْ عَزَّ حَكْمٌ^(١).

وقوله سبحانه وتعالى: "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ" [سورة الرحمن: ٥-٦].

فالنجم هنا يعني " ما لا ساق له من النباتات، وقيل: أراد الكواكب"^(٢).

"فكلمة "النجم" تأتي بمعنى الأجرام المضيئة في السماء، وهذا المعنى يلائم، ويناسب كلمتي الشمس، والقمر، فهما جرمان أحدهما مضيء، والآخر منير؛ لكن هذا المعنى للنجم غير مراد في النص؛ فكان استخدامه من إيهام التناسب؛ إذ كان يمكن استخدام كلمة أخرى؛ تؤدي المعنى المراد دون أن يكون فيها إيهام التناسب، ككلمة "النبت".

وتأتي كلمة "النجم" بمعنى النبات الذي لا ساق له، يقال لغة: نَجَمَ الشيء، والنباتُ نجماً، ونجوماً إذا طلع، وظهر، وهذا المعنى يناسب معنى كلمة الشجر. فناسبت كلمة "النجم" بمعناها غير المراد ما سبقها، وهما الشمس، والقمر، وناسبت بمعناها المراد ما جاء بعدها، وهو الشجر"^(٣).

(١) الحموي: خزنة الألب. ج١ ص١٧٦.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن. ١-مج. ط١. ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد إبراھيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص٥٣٨.

(٣) حبنكة: البلاغة العربية. ج٢ ص٣٨٤.



وهذا ما يتفق مع مراعاة النظير، " وهو جمع شيء على ما يناسبه من نوعه، أو مما يلائمه من أحد الوجوه"^(١).

لزوم ما لا يلزم:^(٢).

وهو: " أن يجيء قبل حرف الروي، وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلزوم في مذهب السجع"^(٣).

فاللزام في السجع أن تتواطأ الفاصلتان في الحرف الأخير منهما، فإن زاد المتكلم على ذلك وجعلهما متواطئتين في الحرف الذي قبله أيضاً، كلُّ هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في السجع.

واللزام في الشعر أن تتواطأ القوافي في الحرف الأخير منها، فإن زاد على ذلك وجعلها متواطئة في الحرف الذي قبله أيضاً؛ كان من قبيل لزوم ما لا يلزم في الشعر^(٤).

ومنه قول الله عز وجل: " اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ"^[سورة العلق: ١-٢]، فهنا لم يكن تواطؤ الفواصل في الحرف الأخير القاف فقط؛ إنما في الحرف الأخير، والحرف الذي قبله، وهو حرف اللام.

(١) الحلي: شرح الكافية البديعية. ص ١٢٨. وينظر: الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. ص ٢٦٤.

(٢) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٥٥٣. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة. ص ١٧٣. الجوزية: الفوائد المشوق. ص ٢٣٤.

(٣) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٥٥٣.

(٤) الجزائري: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان. ص ٢٥٦.



ومنه قول الله عز وجل: " إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ " (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ " [سورة الأعراف: ٢٠١-٢٠٢].

وقول الله عز وجل: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ " [سورة الضحى: ٩-١٠].

قال الحموي " ت ٨٣٧ هـ: " وإذا تأملت فواصل القرآن؛ وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة كقول الله عز وجل: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ " [سورة الضحى: ٩-١٠]، لا يجوز التبديل بينهما؛ إذ لا يجوز النهي عن انتهاز اليتيم؛ لمكان تهذيبه وتأديبه، وإنما ينهى عن قهره، وغلبته، كما لا يجوز أن ينهر السائل؛ إذا حرم بل يرده رداً جميلاً^(١).

القلب: (٢).

وفي التنزيل قول الله عز وجل: " وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ " [سورة الم نشر: ٣].

التمكين: (٣).

أن تكون الفاصلة لاثقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة، أو البيت من الشعر، وتكون مستقرة في قرارها، ومتمكنة في موضعها؛ حتى لا يسد مسدها غيرها^(١).

(١) الحموي: خزنة الألب. ج ١ ص ١٧٦.

(٢) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة. ج ٢ ص ٥٥٣.

(٣) انظر: العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٧٠. ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٨٩.

الجلي: شرح الكافية البديعية. ص ٢٦٧. الزركشي: البرهان في علوم القرآن.

ج ١ ص ٧٨.



قال الحلبي: "وأكثر فواصل القرآن الكريم على هذه الصورة"^(٢).

ومنه قوله سبحانه وتعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى" [سورة النجم: ٤٣-٤٥].

وقول الله سبحانه وتعالى: "وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" [سورة الضحى: ٤-٥].

فأبكى مع أضحك، وأحيا مع أمات، والأنثى مع الذكر، والأولى مع الآخرة، والرضا مع العطية في نهاية الجودة، وغاية حسن الموقع^(٣).

وقال ابن أبي الإصبع^(٤) "٦٥٤هـ": "فانظر إلى فضل هذا الطباق^(٤) كيف جمع إلى الطباق البليغ التسجيع الفصيح؛ لمجيء المناسبة التامة في فواصل الآي"^(٥).

وقول الله عز وجل: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ" [سورة هود: ٨٧].

فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة، وتلاه ذكر التصرف في الأموال؛ اقتضى ذلك الحلم والرشد على الترتيب؛ لأنّ الحلم: العقل الذي يصح به تكليف العبادات، ويحض عليها. والرشد: حسن التصرف في الأموال^(١).

(١) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٧٠.

(٢) الحلبي: شرح الكافية البديعية. ص ٢٦٧.

(٣) العسكري: كتاب الصناعتين. ص ٤٧٠.

(٤) الطباق: أن تكون الأضداد لموصوف واحد. ينظر: ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٣١.

(٥) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٣٣.



وقول الله سبحانه وتعالى: " قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ" [سورة يس: ١٦-١٧]، فإن ذكر الرسالة؛ مهّد لذكر البلاغ والبيان فيه^(٢).

وقوله عز وجل: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" [سورة يس: ٢٦-٢٧]؛ لأن ذكر دخول الجنة؛ مهّد لفاصلتها^(٣).

وحكي أنّ أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: " فإن زللتم من بعد أن جاءتكم البينات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم " [سورة البقرة: ٢٠٩]. ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله؛ فلا يقول: كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزل؛ لأنه إغراء عليه^(٤). فالآية هي قول الله عز وجل: " فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [سورة البقرة: ٢٠٩].

وقول الله عز وجل: " إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [سورة الجاثية: ٣-٥].

فالبلاغة تقتضي أن تكون فاصلة الآية الأولى للمؤمنين؛ لأنه سبحانه وتعالى ذكر العالم بجملته حيث قال: " السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " ، ومعرفة ما

(١) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٨٩، ٩٠. ابن أبي الإصبع: تحرير التحرير. ج١ص٢٢٤.

(٢) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٠.

(٣) ابن أبي الإصبع: بديع القرآن. ص ٩٠.

(٤) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. ج٢ص١٢٩.



في العالم من الآيات الدالة على أنّ المخترع قادر عليم حكيم، ولا بدّ من التصديق أولاً بالصانع؛ حتى يصح أن يكون ما في المصنوع من الآيات دليلاً على أنه موصوف بتلك الصفات. والتصديق؛ هو الإيمان. وكذلك قوله تعالى في الآية الثانية "لِقَوْمٍ يُؤْفِنُونَ" (١).

انتلاف المعنى مع المعنى: (٢).

نقل الزركشي عن الزمخشري في كشافه القديم، قال: "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردّها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم، والتثامه" (٣).

كما في قول الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى" [سورة طه: ١١٨-١١٩].

فإنه تعالى لم يراع فيه مناسبة "الري" لـ "الشبع"، و"الاستظلال" لـ "اللبس" في تحصيل نوع المنفعة، بل روعي مناسبة "اللبس" لـ "الشبع" في حاجة الإنسان إليه، وعدم استغنائه عنه، ومناسبة "الاستظلال" لـ "الري" في كونهما تابعين لللبس، والشبع، ومكملين لمنافعهما (٤).

وقول الله عز وجل: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" [سورة طه: ١١٧].

(١) الحموي: خزائن الألب. ج ١ ص ١٧٥.

(٢) الحلبي: شرح الكافية البيعية. ص ١٧٢.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج ١ ص ٧٢.

(٤) الحلبي: شرح الكافية البيعية. ص ١٧٤.



قال الفراء: "ولم يقل: فتشقى؛ لأنّ آدم هو المخاطب، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة"^(١).

"والفاصلة هنا أمكن مكان لها؛ حيث يطلبها المعنى قبل أن يحتاج إليها النظم، وتستدعيها الفاصلة؛ فإله سبحانه وتعالى يحذر آدم من أن يختدع للشيطان؛ فيخرجه، وزوجه من الجنة " فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ " ، ثم يلفت خطابه "سبحانه" إلى آدم. " فَتَشَقَّى " ؛ إذ هو الذي سيحمل ثقل الحياة على هذه الأرض، وإن حملت زوجه بعض هذا؛ فهي تبع له"^(٢).

البلاغة والنحو:

صورة ذلك ظاهرة في الأمثلة التي ضربها العلماء، على ما سيظهر، وهي تعتمد على النحو في إبراز الأوجه البلاغية. وهذا امتداد لما أسسه عبد القاهر الجرجاني.

١. حذف المفعول:

نحو قول الله عز وجل: " مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ " [سورة الضحى: ٣]، الأصل، وما قلاك، حذف الكاف؛ لتوافق الفواصل^(٣).

٢. صرف ما لا ينصرف:

(١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. تحقيق محمد علي النجار، الدار العربية للتأليف والترجمة. مصر. ج٢ ص١٩٣.

(٢) الخطيب: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها. ص٢٢٠.

(٣) الحموي: خزانة الأدب. ج٢ ص٤١٣. ومر معنا سابقاً تعليق بنت الشاطئ على الآية، فليرجع إليه.



قول الله عز وجل: "وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا" [سورة الإنسان: ١٥]، صرفه بعض القراء السبعة؛ ليوافق فواصل السورة الكريمة^(١).

(١) الحموي: خزانة الأدب. ج ٢ ص ٤١٣. قال مكي بن أبي طالب القيسي: "قرأه نافع، وأبو بكر، والكسائي بالتثوين فيهما، وقرأه ابن كثير بالتثوين في الأول، وبغير تثوين في الثاني، وقرأه الباقون بغير تثوين فيهما، وطلهم وقف على الألف، إلا حمزة، فإنه وقف عليه بغير ألف؛ إذ لا تثوين فيه في الوصل، ووقف نافع وأبو بكر وهشام والكسائي على الثاني بالألف، ووقف الباقون بالألف" القيسي، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها. ٢ مج. ط ٢. تحقيق د محي الدين رمضان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج ٢ ص ٣٥٤.



من جماليات الفواصل تنوعها والمتحدث عنه متشابه^(١).

منه قول الله عز وجل: " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" [سورة النحل: ١٠-١٣].

فاصلة يتفكرون؛ لأنه استدلال على وجود الإله القادر. وفاصلة: يعقلون: وجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدتها غير متحرك، وهو الإله القادر. وفاصلة يذكرون: فكل ما سبق للتذكّر، فتذكّر^(٢).

(١) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ ص١٢٩.

(٢) ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ ص١٣٠. بدوي: من بلاغة القرآن.



من جماليات الفاصلة أنهما تختلفان في موضعين والمتحدث عنه واحد^(١).

ومنه قول الله عز وجل: " وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" [سورة إبراهيم: ٣٤] (٢).

وقول الله عز وجل: " وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" [سورة النحل: ١٨].

ففي الأولى خصّ بوصف المُنعم عليه، وفي سورة النحل بوصف المُنعم؛ لأنه في سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان، وفي سورة النحل في مساق صفات الله، وإثبات ألوهيته^(٣).

(١) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ ص١٣١.

(٢) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ ص١٣١.

(٣) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. ج٢ ص١٣١.



الخاتمة

قبل أن أضع القلم أجمل ما انتهت إليه الدراسة في نقاط أبرزها:

١. ذكرت تعريفات الفاصلة، وناقشت بعضها، وانتهيت إلى الراجح منها.
٢. ذكرت الدراسات السابقة مع شيء من التعليق. وبيّنت أنّ الفاصلة بحاجة إلى مزيد بحث، ونظر.
٣. حققت النصوص من مصادرها الأصلية، وعدت لأقدمها، وبذلك عرفت السابق من الأسبق. والناقل، والمنقول عنه.
٤. ميزت بين القافية والفاصلة.
٥. بحثت موضوع السجع بحثاً محرراً، وناقشت أقوال الفريقين، وانتهيت إلى أنّ القرآن الكريم وإن اشتمل على شيء من السجع؛ فليس هو مقصده، ومبتغاه، ومِلت إلى تسمية ذلك بالفواصل مع عدم إنكاري للسجع.
٦. فصلت القول في أشكال الفاصلة وتقسيماتها، وأنها في ذلك تتبع مصطلحات السجع، فلا انفكاك ما بين السجع، والفاصلة في ذلك.
٧. انتهيت إلى أهم مباحث الدراسة وهو الفاصلة والإعجاز، فبدأت بإحكام الصلة بين الفاصلة والإعجاز، وسددت ادّعائي بأقوال جهابذة العلماء، وناقشت قول عبد القاهر الجرجاني في الفواصل. ووصلت إلى نتيجة أنّ الفاصلة أصيلة في باب الإعجاز، وركيزة من ركائز البلاغة العربية.



ودلّلت على زعمي أنّ الفاصلة فيها إعجاز، بأمثلة عديدة من الآيات
القرآنية، وقول كبار علماء البيان فيها، وأخذت من الينايع وتركت
الجدول، إلا ما ندر.

وظهر جلياً بوضوح أنّ الفاصلة القرآنية تحمل في طياتها ما تحمل
من الإعجاز المندرج تحت الإعجاز البياني.

وعرّفت مصطلحات هامة في باب البلاغة العربية. وذكرت شيئاً من
المحسنات اللفظية في شأن الفاصلة.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في طرحي واستنتاجاتي، فإن كان
كذلك؛ فهو توفيق من الله تعالى، وإن كان غير ذلك؛ فهو جهد البشر الذي
يعتريه النقص، ويصيبه القصور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين





مسرد المراجع

أمين، د بكرى شيخ: التعبير الفني في القرآن. امج. ط ٣. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. بيروت: دار الشروق.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٩٣.

إبراهيم، عبد العليم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية. الفجالة: مكتبة غريب.

ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ٢مج. تحقيق د.حفني محمد شرف. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون للإسلامية لجنة إحياء التراث. ١٣٨٣هـ.

ابن أبي الإصبع، عبد العظيم المصري: بديع القرآن. امج. تحقيق حفني محمد شرف. ط ١. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة. ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

ابن أبي الإصبع، عبد العظيم المصري: بديع القرآن. امج. ط ١. تحقيق حفني محمد شرف. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة مصر. ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

ابن الجزري، محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. ٢مج. تحقيق علي محمد الضباع. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.



ابن حجر، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ١٣ مج. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. ١٣٧٩هـ.

ابن حنبل، أحمد: **مسند أحمد**. ٦ مج. مصر: مؤسسة قرطبة.

ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد: **سر الفصاحة**. ١ مج. ط٢. تحقيق علي فودة. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**. ٦ مج. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **مشكل القرآن وغريبه**. ٢ مج. بيروت: دار المعرفة.

ابن قدامة، أبو الفرج جعفر: **نقد الشعر**. تحقيق د عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ماجه: محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجه**. ٢ مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ٥ مج. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ ولا رقم طبعة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث: **السنن**. ٤ مج. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر.

أبو زهرة، محمد: **المعجزة الكبرى القرآن**. ١ مج. دار الفكر العربي. ص ٢٩٤.



أبو عائشة، د : **الفاصلة القرآنية**. منشور على شبكة الانترنت. موقع:
tafsir.net

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**. 15 مج. تحقيق
أحمد البردوني وعلي الجاوي. القاهرة: الدار المصرية
للتأليف والترجمة.

الألباني، محمد ناصر الدين: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار
السييل**. ٨ مج. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة**. ١١ مج. الرياض:
مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. ٧ مج. الرياض:
مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الترغيب والترهيب**. ٣ مج. ط٥.
الرياض: مكتبة المعارف.

أمين، د. بكري شيخ: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع**. ١ مج.
بيروت: دار العلم للملايين.

أنيس، د. إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ١ مج. ط٤. مصر: مكتبة الانجلو
المصرية. ١٩٧٢م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **إعجاز القرآن**. ١ مج. ط٣. تحقيق
السيد محمد صقر. مصر: دار المعارف.



- البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**. ٦مج. ط٣. تحقيق د. مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- بدوي، د. أحمد أحمد: **أسس النقد الأدبي عند العرب**. ١مج. ط٢. ١٩٦٠م. الفجالة بمصر: شركة نهضة مصر.
- بدوي، د. أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن**. ١مج. ط٣. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة مصر.
- بدوي، عمار توفيق: **الصرفة والإعجاز القرآني ما لها وما عليها**. مجلة دراسات إسلامية. الصادرة عن مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء. العدد الأول. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- بنت الشاطي، د. عائشة عبد الرحمن: **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**. ١مج. ط٢. مصر: دار المعارف.
- البيهقي، أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**. تحقيق محمد عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- بيومي، د محمد رجب: **البيان القرآني**. ١مج. القاهرة: دار نصر. ١٩٧١م.
- التبريزي، يحيى بن علي الخطيب: **كتاب الكافي في العروض والقوافي**. تحقيق الحساني حسن عبد الله. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الترمذي، محمد بن سورة: **سنن الترمذي**. ٥مج. تحقيق أحمد شاکر. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ١مج. تحقيق هـ. ريتز. بيروت: دار المسيرة.



الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. امج. قراءة وتعليق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، محمد بن علي: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. امج. تحقيق د عبد القادر حسين. القاهرة: دار نهضة مصر.

الجزائري، طاهر: **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان**. امج. ط٣. اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية. ١٤١٢هـ.

الجوزية، ابن القيم: **التفسير القيم**. حققه محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**. امج. بيروت: دار الكتب العلمية.

حبنكة، عبد الرحمن حسن: **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**. ٢مج. ط١. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

حسان، د. تمام: **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**. امج. ط١. القاهرة: عالم الكتب. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

الحسناوي: **الفاصلة في القرآن**. امج. ط٢. ١٤١٢هـ. عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع. ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.



الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا: شرح الكافية البديعية في علوم
البلاغة ومحاسن البديع. تحقيق د نسيب نشاوي. دمشق.

الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله: خزانة الأدب. ٢مج. ط١.
تحقيق عصام شعيتو. بيروت: دار مكتبة الهلال. ١٩٨٧م.

الحناوي، د المحمدي عبد العزيز: دراسات حول الإعجاز البياني في
القرآن. ١مج. ط١. ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. القاهرة: دار
الطباعة المحمدية.

حيدر، د حازم سعيد: علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة.
١مج. ط١. المدينة المنورة: دار الزمان. ١٤٢٠هـ.

خضر، د السيد: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية. مقال منشور على
شبكة الانترنت. موقع: tafsir.net

الخطيب، عبد الكريم: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة
العربية ومعاييرها. ١مج. ط٢. بيروت: دار المعرفة.
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الدارقطني، علي بن عمر: سنن الدارقطني. ٢مج. تحقيق السيد عبد الله
المدني. بيروت: دار المعرفة. ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

الداني، أبو عمرو سعيد بن عثمان: البيان في عدّ آي القرآن. ١مج. ط١.
تحقيق د. غانم قدوري الحمد. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. الكويت:
منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ
القرآن. ١مج. ط١. ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد



إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. امج.
بيروت: دار الكتاب العربي.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. امج.
ط٤. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمد
خلف الله. ود. محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف.

الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. ٢مج.
بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن.
٤مج. ط٣. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٤٠٠-
١٩٨٠. دار الفكر.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة. امج.
بيروت: دار صادر. ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

الزيات، أحمد حسن: دفاع عن البلاغة. امج. ط٢. ١٩٦٧م. القاهرة:
عالم الكتب.

السامرائي، د. إبراهيم: من وحي القرآن. امج. ط١. العراق: اللجنة
الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.
١٤٠١هـ/١٩٨١م.

السامرائي، د.فاضل: التعبير القرآني. امج. ط١. عمان: دار عمار.
١٤١٨هـ/١٩٩٨م.



السعيد، د لبيب: **الجمع الصوتي الأول للقرآن**. امج. ط٢. القاهرة: دار المعارف.

سلطان، د. منير: **إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة**. امج. مصر: منشأة المعارف.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**. ط١. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **الإتقان في علوم القرآن**. ٢مج. مصر: طبعة شركة ومطبعة مصطفى الحلبي.

الشاطبي: **ناظمة الزهر**. امج. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. مصر: الجهاز المركز للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.

الشاطبي، أبو القاسم بن فيرة: **متن منظومة الزهر في عد الآي**. امج. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. مصر: الجهاز المركز للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.

الصالح، د صبحي: **مباحث في علوم القرآن**. امج. ط١٧. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٠م.

الصرصري، الطوفي سليمان بن عبد القوي: **الإكسير في علم التفسير**. امج. حققه د عبد القادر حسين. القاهرة: مكتبة الآداب.

الصغير، د محمد حسين: **الصوت اللغوي في القرآن**. امج. بيروت: دار المؤرخ العربي. لم يذكر رقم الطبعة.



عباس، د. فضل حسن، وسناء: إعجاز القرآن الكريم. امج. عمان: دار الفرقان.

عباس، د. فضل حسن: البلاغة فنونها وأفانها علم البيان والبديع. عمّان: دار الفرقان. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

عباس، د. فضل حسن: البلاغة فنونها وأفانها. علم المعاني. امج. ط٢. عمّان: دار الفرقان. ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. امج. تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ٣مج. بيروت: دار الكتب العلمية.

غريب، روز: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي. امج. ط١. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٥٢م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. تحقيق محمد علي النجار، الدار العربية للتأليف والترجمة. مصر.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. ٣مج. تحقيق محمد علي النجار. مصر: الدار العربية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين. ٨مج. ط١. تحقيق د. نهدي المخزومي. و د. إبراهيم السامرائي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.



القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين: **الإيضاح في علوم البلاغة**. ٢مج. شرح وتعليق د محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب العربي.

قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن**. ١مج. ط٤. القاهرة: دار الشروق. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ٦مج. ط٩. بيروت، القاهرة: دار الشروق. ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

القلقشندي، أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. ٤مج. ط١. تحقيق د. يوسف علي الطويل. دمشق: دار الفكر. ١٩٨٧م.

الفتوحجي، صديق حسن: **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**. ٣مج. تحقيق عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٨م.

القيرواني، أبو علي الحسن: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ٢مج. ط٥. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

القيسي، مكي بن أبي طالب: **الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها**. ٢مج. ط٢. تحقيق د محي الدين رمضان. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكرماني، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر: **أسرار التكرار في القرآن**. ١مج. ط٣. دراسة وتحقيق عبد القادر عطا. مصر: دار الاعتصام. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.



مبارك، د.زكي: **النثر الفني في القرن الرابع**. ٢مج. ط٢. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. والكتاب رسالة دكتوراة من جامعة باريس نالها سنة ١٩٣١م.

المبارك، محمد: **دراسة أدبية لنصوص من القرآن**. ١مج. دار الفكر. ط٤. ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

المرسي، كمال الدين: **فواصل الآيات القرآنية**. ١مج. ط١. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**. ٥مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: **كتاب القطع والانتاف**. ١مج. تحقيق د.أحمد خطاب العمر. بغداد: وزارة الأوقاف العراقية. ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

النووي، يحيى بن شرف الدين: **النووي على صحيح مسلم**. ١٨مج. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٢هـ.

ياسوف، أحمد: **جماليات المفردة القرآنية**. ١مج. ط١. دمشق: دار الكتبي. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.





الكشاف

١٣-٣	مقدمة
٤	الفاصلة في الدراسات القرآنية
٦	أبحاث معاصرة في الفاصلة
٩	حاجة الفاصلة للبحث
١٠	منهج البحث
١١	مراجع البحث
١٢	منهجية التوثيق
١٢	خطة البحث
- ١٥	المبحث الأول: تعريف الفاصلة
	٢٦
١٧	المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة
١٩	المطلب الثاني: الفاصلة في الشعر
٢٠	المطلب الثالث: الفاصلة في الكتابة النثرية
٢١	المطلب الرابع: تعريف الفاصلة في اصطلاح علوم القرآن الكريم
٢١	التعريف الأول
٢١	التعريف الثاني
٢٢	التعريف الثالث
٢٢	التعريف الرابع



٢٢	التعليق على هذا التعريف
٢٣	التعريف الخامس
٢٣	سبب تسميتها فاصلة
٢٤	التعقيب على اعتراض الجعبري وما نقله عن سيبويه
٢٦	التعريف السادس
٢٦	التعريف السابع
٢٦	الترجيح في تعريف الفاصلة
- ٢٧	المبحث الثاني: الفاصلة والعد القرآني
	٤٢
٢٨	المطلب الأول: ضابط الفاصلة وكيفية معرفتها
٢٩	أنواع الوقف: "الحاشية"
٣٠	الطريق الأول: التوقيفي
٣١	الطريق الثاني: القياسي
٣٢	الطريق الثالث: بتأمل اللبيب
٣٣	المطلب الثاني: أهمية الفاصلة في العدد
٣٥	المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة ورأس الآية
٣٧	المبحث الثالث: الفاصلة والدراسات القرآنية
	المطلب الأول: بداية دخول مصطلح الفاصلة إلى الدراسات القرآنية ٣٩
٤١	المطلب الثاني: فوائد معرفة الفاصلة



٤٣ -	المبحث الرابع: السجع والقافية
	٧٤
٤٥	المطلب الأول: القافية
٤٥	تعريف القافية
٤٧	هل يقال في القرآن قافية دلالة على الفاصلة
٤٧	الفرق بين القافية والفاصلة
٤٩	المطلب الثاني: مع مثبتي السجع ومناقشة أدلتهم
٤٩	تعريف السجع
٤٩	مدح السجع وبيان حلاوته وحسن حلته
٥٣	السجع في القرآن الكريم
٥٦	السجع في الحديث الشريف
٥٩	تنبيه على رواية "أسجعا كسجع الكهان"
٦٠	تنبيه على الكتاب الذين خرجوا الحديث خطأ
٦٠	السجع المذموم
٦٣	شروط السجع
٦٤	المطلب الثالث: مع منكري السجع ونقد أدلتهم
٧٢	رد ابن قتيبة على الفراء في المغالاة في الفواصل
٧٢	تعليق على نقل الزركشي عن ابن قتيبة "الحاشية"
٧٥-٨٣	المبحث الخامس: شكل الفاصلة وبنائها وصفاتها



- ٧٧ المطلب الأول: مبنى الفاصلة الأدائي
- ٧٩ المطلب الثاني: الفاصلة ومصطلحات السجع
- ٨٠ المطلب الثالث: شكل الفاصلة وصفاتها
- ٨٠ القسم الأول: تقسيم الفاصلة حسب بناء حروفها و وزنها
- ٨٠ النوع الأول: المتوازي
- ٨١ النوع الثاني: المتطرف
- ٨١ النوع الثالث: المتوازن
- ٨٢ القسم الثاني: تقسيم الفاصلة من حيث الطول والقصر
- ٨٢ النوع الأول: أن يكون الفصلان متساويين
- ٨٢ النوع الثاني: أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول
- ٨٣ النوع الثالث: أن يكون الفصل الأخير أطول من الأول
- ٨٣ القسم الثالث: تقسيم الفاصلة من حيث التماثل والتقارب
والتجانس في الحروف.
- ٨٣ الفواصل التي تماثلت حروفها في المقاطع
- ٨٣ الفواصل التي تقاربت
- ٨٣ الفواصل المتجانسة
- ٨٥- المبحث السادس: الفاصلة والإعجاز البياني وصورها البلاغية
- ١٣٦
- ٨٧ المطلب الأول: علاقة الفاصلة بالإعجاز



٩٣	الكشف عن موقف عبد القاهر الجرجاني من إعجاز الفاصلة
٩٥	تعقيب على ما قاله الجرجاني
٩٧	المطلب الثاني: الإيقاع التصويري للفاصلة
١٠٤	المطلب الثالث: أمثلة وصور من بلاغة الفاصلة وإعجازها
١٠٤	المساواة
١٠٤	الازدواج ويقال: المزدوج
١٠٦	التجنيس
١٠٩	الإيغال
١١١	التوشيح
١١٥	رد الأعجاز على الصدور
١١٦	الاحتراس
١١٨	التذليل
١٦٩	مراعاة النظير ويسمى المناسبة
١٢٦	لزوم ما لا يلزم
١٢٨	القلب
١٢٨	التمكين
١٣٠	انتلاف المعنى مع المعنى
١٣٣	البلاغة والنحو
١٣٤	من جماليات الفواصل تنوعها والمتحدث عنه واحد



من جماليات الفاصلة أنهما تختلفان في موضعين والمتحدث عنه واحد ١٣٥

الخاتمة ١٣٦

مسرد المراجع ١٣٩

